ثنائية الشرق والغرب في كتابات المستشرقة البريطانية كارين أرمسترونج

مصعب حمادي نجم الزيديّ *

تأريخ التقديم: 2022/8/23 تأريخ القبول: 2022/10/8

المستخلص:

يسلِّط هذا البحث الضوء على كارين أرمسترونج رائدة الاستشراق البريطاني المعاصر وكتاباتها عن الشرق الإسلامي من حيث الدين والتاريخ والحضارة، والبحث يعرض نموذجًا لفكر الغربي وتعريف بجهود منصفة في دراسة الإسلام بتحليل المؤلَّفات التي أَنجزتها الَّتي أحدثت تغيرًا كبيرًا في مسار البحث الأكاديمي.

كما أنَّها مفكرة وفيلسوفة ومن أَشهر الباحثين اليوم في علم الأديان المقارن، وقد هالتها الصورة النمطية المشوهة للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الَّتي تربى عليها الغرب منذ عصر الحروب الصليبية، فتعمقت في دراسة الشرق الأوسط ، وأديانه وثقافاته وتاريخه وألفت في هذه المجالات العديد من الكتب تناولت فيها العقائد والأديان السماوية الثلاث(اليهودية ـــ المسيحية ـــ الإسلام) وتبحث في القواسم المشتركة بينها، وتبحث فيها عن ما يؤثر منها في تاريخ العالم ويوجه أحداثه .

الكلمات المفتاحية: أديان، فلسفة، عقيدة .

توطئة :

كارين أرمسترونج Karen Armstrong باحثة متخصصة في علم الأديان المقارن، وكاتبة صحفية بريطانية الجنسية من أصل إِيرلندي، مقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية حالياً، تعدُّ واحدة من أشهر الكتاب والباحثين المستشرقين المنصفين للإسلام الذين مالوا إِلى العقل والاعتدال في نظرتهم للشرق الإِسلامي ودينه وحضارته، وممن حاضروا وكتبوا عن الإِسلام والغرب في التاريخ الحديث

* أُستاذ/وحدة الاستشراق/كلية الآداب/جامعة الموصل.

والمعاصر، على الرغم من أنَّها لا تؤمن بسماوية الأديان لكنها في كتبها منصفة لأعلى درجة، وهي تجوب مختلف البلدان وتلقي المحاضرات وتدلي بالأَحاديث، وتكتب المقالات دفاعًا عن الإِسلام ودحضًا للاتهامات والمفاهيم الخاطئة عنه وعن نبيه محمد(صلى الله عليه وسلم) [1].

كما أَنَّها مفكرة وفيلسوفة ومن أشهر الباحثين اليوم في علم الأديان المقارن، وقد هالها الصورة النمطية المشوهة للنبي محمد(صلى الله عليه وسلم) الَّتي تربى عليها الغرب منذ عصر الحروب الصليبية، فتعمقت في دراسة الشرق الأوسط، وأديانه وثقافاته وتاريخه وألفت في هذه المجالات العديد من الكتب تناولت فيها العقائد والأديان السماوية الثلاث(اليهودية ـــ المسيحية ـــ الإِسلام) وتبحث في القواسم المشتركة بينها، كما تبحث فيها عن ما يؤثر منها في تاريخ العالم ويوجه أحداثه[2] .

وعدها أَحدهم أَنَّها باحثة جريئة، اجترأت على الموروث الصليبي الحاقد الذي أحاط بها في نشأتها ولاسيما أَنَّها اتجهت إِلى الرهبنة في بداية حياتها الَّتي تضاعف من جرعة العداء ازاء الآخر بشكل عام والإِسلام بشكل خاص، بينما عرفها البعض الآخر بأنها(الراهبة الهاربة) التي تركت مذهبها الكاثوليكي وغادرت حياة الدير دون أن تفقد اهتمامها الديني وإنما لتعود إليه من بوابة أُخرى هي البحث في مقارنة الأديان السماوية، وتصير واحدة من أَبرز مقدمي سيرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) لمجتمعها الغربي[3].

وتتحدث بصراحة شديدة في معظم لقاءاتها الصحفية والتلفازية معترفة بشعورها بالعار بسبب الصمت الغربي الأوربي تجاه ما يتعرض له الإِسلام والمسلمون من تشويه وتظليل للحقيقة، وتنصح الحكومات الأوربية وأمريكا بضرورة البدء في حوار جاد مع المسلمين من أجل فهم الإِسلام الحقيقي بعيداً عن الصورة القاتمة المشوهة

---

(1) أحمد أبو زيد ، الاستشراق النسائي، قصة حضارة في عيون غربية منصفة(الرباط:2017م)،ص95.

(2) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص95 .

(3) داليا يوسف، "كارين أرمسترونج : الراهبة الهاربة" ، مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت في موقع وجهات نظر، ديسمبر2006م، في الرابط الالكتروني : http://www.weghatnazar.com

التي يقدمها الإعلام الغربي لذلك الدين العظيم، وتلقي بالمسؤولية على المسلمين في ضرورة تعريف الغرب بعظمة الدين الإسلامي بالقول والفعل وتتمنى عبر كتاباتها عن سيرة محمد (صلى الله عليه وسلم) مساعدة الغرب في فهمه للدين الإسلامي الذي تراه ينتشر عبر العالم[1]وتقسم هذه الدراسة إلى ثمانية مباحث هي كما يأتي:

أولاً : نبذة عن حياتها الشخصيَّة:

وُلِدَت المفكرة أرمسترونج في بلدة وايلدمور ورسترشاير البريطانية في14تشرين الثاني سنة1944م[2] من أُسرة مسيحية كاثوليكية، وفي سن الثامنة عشرة التحقت في جمعية يسوع الطفل المقدس(Jesus Seminar)[3]للعمل الديني راهبة مبتدئة في أحد الأديرة التابعة للطائفة الكاثوليكية ضمن نظام تعليمي خاص، واستمرت في سلك الرهبنة سبع سنوات للمدة بين1962–1969م التي كان يشرف عليها معهد وستار(Waster Institute)[4] لتهب نفسها للمسيحية ولحياة الزهد كما كانت خطتها في البداية، وفي هذا الدير كانت الأوامر الصارمة والطاعة العمياء هي القانون

(1) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص96 .

(2) لم نعثر في المراجع التي اعتمدها البحث على أية معلومات تتعلق بالفترة المبكرة لحياة كارين أرمسترونج وطفولتها قبل بلوغها سن الثامنة عشرة من عمرها حتى أن أرمسترونج نفسها لم تصرح بها في جميع مؤلفاتها التي راجعناها.

(3) وهي حلقة دراسية مؤلفة من 200 شخص تقريباً تضم باحثين بألقاب جامعية عالية في اختصاص الأديان أو القريبة منها ، وتعد هذه المجموعة من أنشط المجموعات في النقد الكتابي الأوربي . ينظر: مصطف الشامي ، " كتاب من مكتبتي"، مقال منشور في الشبكة الدولية للانترنت في موقع شمس الكتب بتاريخ31 أغسطس .

(4)Karen Armstrong ,The Spiral Staircase: My Climb out of Darkness (New York:2004),p.6 .

وينظر أيضاً : مادة " كارين أرمسترونج"، ضمن موسوعة الاستغراب الصادرة عن مركز الفكر الغربيWESTT منشورة في الرابط الالكتروني www.cwestt ؛ وفاء الحكيري، " كارن آرمسترونغ الراهبة التي تبحرت في تاريخ الأديان وأنصفت الإسلام " ، مقال منشور في الشبكة الدولية للانترنت في الرابط الالكتروني: www.meemmagazine.net ؛ Karen Armstrong "" in www.wikipedia.org

السائد في هذا النوع من الحياة، وأَنَّ القهر الفكري كان هو المنهج المعتمد طوال السبع سنوات من حياتها التي أمضتها هناك، وتذكر أن الدير أرسلها في مهمة محددة سنة1967م، إلى جامعة أكسفورد للحصول على شهادة البكالوريوس في تخصص الأدب الانكليزي المعاصر، وهنا أدركت كيف أنها صارت غريبة تماماً عن الحياة الخارجية بسبب هذا السجن الفكري والانعزال الذي تعيش فيه، بدأت في سنواتها الجامعية تعود إلى طبيعتها العقلانية الحادة، وتجاذبتها فطرتها التي تميل إلى تعقل الأمور وتأملها ووزنها بميزان العقل من جانب، وعلى الجانب الآخر كانت سنوات التحجر شديدة صارمة تجاه أي إعمال للعقل والفكر تقف وراءها لاسيما فيما يتعلق بقضايا الألوهية[1] .

وبعدها وتحديدًا في سنة1969م قررت أرمسترونج ترك الدير والحياة الصارمة التي حرمتها من التفاعل مع الحياة وإطلاق العنان لفكرها وقلمها قبل أن تنهي دراستها الجامعية، وتقدمت بطلب للتعليم مفضلة التعليم على العمل الديني، ولم تترك الدير فحسب وإنما تركت الدين بالكلية وبكل أشكال الديانة المؤسسية وتحولت إلى الإلحاد مدة خمسة عشر سنة حتى ذهبت إلى فلسطين، وقالت أرمسترونج عن تلك المدة (كنت أكره الدين بالفعل...لقد كرهته بشدة في أيام الغضب)[2] أي بعد تركها لحياة الرهبنة في ذلك الدير وانتقالها لحياة التفاعل مع الناس والاندماج في المجتمع .

وبهذا غادرت عالم الرهبنة وتحولت فكرياً لتصبح أكثر ليبرالية معترفة بأنها لم تستطع الإيفاء بمطالب حياة الرهبنة، الَّتي كانت قد اختارتها تلك الحياة التي وصفت ضيقها ومحدودية الخبرات التي تمنحها في كتابها الموسوم (عبر البوابة الضيقة)

(1) ناسي أحمد عويس ، منهج التطور العقدي في دراسة الديان المقارنة(كارين أرمسترونج نموذجاً)عرض ونقد في ميزان الإسلام(القاهرة:2011م)،ص23.

(2) عويس ، منهج التطور العقدي،ص23-24 ؛ وينظر الرابط الالكتروني : http://www.washingtonpost.com

ـــ الذي سيرد الحديث عنه لاحقاً ـــ لتكسب بذلك عداء الكثير من البريطانيين الكاثوليك من أبناء مذهبها قياساً بأغلبية سكان بريطانيا البروتستانت[1] .

ثُمَّ أَكملت دراستها في جامعة لندن وبعد تخرجها عينت أستاذة في الجامعة ذاتها لتدريس مادة الأَدب الحديث في القرنين التاسع عشر والعشرين للسنوات الممتدة بين(1972-1976م) غير أنها تقر بأن الحياة الجامعية الأكاديميَّة لا تناسب طبيعتها المحبة للكتابة والبحث، وسعت خلال تلك المدة لإكمال دراسة اللغة الإِنكليزيَّة في كلية سان آن في جامعة أكسفورد، فواصلت الدراسة فيها حتى سجلت موضوع أطروحتها للدكتوراه في الأدب الحديث عن الشاعر الانكليزي ألفريد لورد تنيسون Alfred Lord Tennyson[2]غير أَنَّها أخفقت في الحصول عليها من لدن ممتحنها الخارجي بعد أن كانت قد أمضت ثلاث سنوات فيها مما اضطرها إِلى ترك وظيفتها الجامعية[3]على الرغم من أنها كانت قد سجلت موضوع أطروحتها المذكور بموافقة اللجنة العلمية في الكلية وبمصادقة مجلس جامعة أكسفورد[4]، ويبدو أَنَّ ذلك انعكس إِيجابًا في شخصيتها وزاد رغبتها واندفاعها نحو عالم التأليف والكتابة فيما بعد .

لتنتقل بعدها إِلى التعليم وعينت معلمة لغة إِنكليزية في مدرسة جيمس ألين للبنات في بلدة دولويتش اللندنية سنة1976م،وأمضت فيها ست سنوات رئيسة لقسم اللغة الإِنكليزيَّة عكفت خلالها على كتابة مذكرات تجربتها في دير الرهبنة التي نشرتها

---

(1) الحكيري ،"كارن آرمسترونغ الراهبة"، .

(2) ألفريد لورد تنيسون: أبرز الشعراء الانكليز في القرن التاسع عشر، كانت ولادته في 6 أغسطس1809م ، ويعد من أفضل الشعراء الغنائيين المشهورين والمحبوبين خلال العصر الفيكتوري، وأظهر موهبة مبكرة للكتابة في سن الثانية عشرة من عمره ، وكتب قصيدة ملحمية بعنوان (سيدة شالوت) مكونة من ستة الآلف بيت شعر سنة1832م ، ثم درس في كلية الثالثوث المقدس بجامعة كامبريدج وتخرج منها . وبعدها عين شاعراً للبلاط سنة1850م، وأشهر قصائده هي: الذكرى، عواليس ، وهجوم اللواء الخفيف، فضلاً عن ديوانه الشعري(الأميرة) ، توفي سنة1892م. وللمزيد ينظر: الرابط الالكتروني : http://ar.wikipedia.org

(3)Armstrong ,The Spiral Staircase,p.7.

(4) ينظر: " كارين أرمسترونج" مقال منشور في موقعDeraya University .

سنة1982م، ذكرت فيها معاناتها من الإيذاء الجسدي والنفسي في الدير، غير أَنَّها أصيبت بمرض في العقد الثالث من عمرها في نهاية السبعينيات فأحدث تغيراً كبيراً في حياتها، وبسبب ازدياد تفاقم حالتها الصحية تركت مهنة التدريس مرة أُخرى سنة1982م[1] وقد عبرت عن تلك المرحلة الحرجة والمؤلمة في حياتها بقولها: (لقد كانت سنوات حياتي الأولى كارثة بكل المقاييس ولكن كل هذا تحول للأفضل فيما بعد)[2] .

وانتقلت بعدها للعمل في إعداد البرامج المتخصصة في الأفلام الوثائقية الدينية ، فنفذت سلسلة من الأفلام التسجيلية بعد أن أرسلتها القناة الرابعة في المملكة المتحدة إِلى فلسطين سنة1984م الَّتي كانت زيارتها الأولى من أجل كتابة وتقديم برنامجاً تلفازيا دينياً عن التصوف المسيحي، وكان أَوَّل أعمالها المشاركة في إِعداد فلم وثائقي عن حياة القديس سان بولس[3] ضم ست حلقات جرى تصويرها في الشرق في السنة ذاتها، كما عملت أفلاماً تسجيلية أُخرى لعل أهما كان بعنوان اختلافات في الخبرات الدينيةVarieties of Religious Experience وألسنة النار Tongues of Fire[4] التي حققت نجاحا كبيراً حينذاك[5] وهناك في القدس أمضت سنوات من الدراسة والقراءة والبحث وتحولت إِلى" موحدة حرة" Freelance

(1) عبد الرحمن أبو المجد ، " كارن أرمسترونغ : هل هي أقرب إلى الاعتدال ؟ بحث منشــور فـــي الشبكة الدولية للأنترنت في الرابط الالكتروني: www.kutubpdfbook.com

(2) عويس ، منهج التطور العقدي ،ص24 ؛ وينظر الرابط الالكتروني :

http://www.islamfortoday.com

(3) القديس بولس: هو بولس الطرسوسي، ويعرف عند المسيحيين بأنه بولس الرسول، وهو أحـــد قادة الجيل المسيحي الأول، ويعده البعض أنه ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد الســـيد المسيح(عليه السلام) نفسه . وللمزيد ينظر: الرابط الالكتروني : http://ar.wikipedia.org

(4) الفلم التسجيلي(ألسنة النار) لأرمسترونج تحول فيما بعد الى كتاب سيرد الحديث عنه لاحقاً .

(5) أبو المجد ، " كارن أرمسترونغ : هل هي أقرب إلى الاعتدال ؟"

M0notheist على وفق قولها وهي تعني بذلك أنها تؤمن" بالتوحيد"[1] ولكن من غير الالتزام أو تحديد ديانة معينة، فتركت أرمسترونج الكنيسة الكاثوليكية ولم تنظم بعد ذلك التاريخ المذكور إِلى عضوية أَي كنيسة أُخرى، فهي تعد نفسها متدينة على وفق طريقتها الخاصة، على الرغم من أَنَّها لم تقدم أي إجابات محددة عن أي شيء، وعندما سئلت عن اعتقادها في "الحياة بعد الموت" أو "الآخرة " أجابت قائلة :(بالنسبة لي هي قضية فرعية، تلهيك عن القضية الأساسية)[2].

وهذا النجاح قادها إِلى البحث من جديد في شؤون الأديان السماوية لتطلع بعمق عن قرب على الأديان الإبراهيمية الثلاثة(اليهودية ـــ المسيحية ـــ الإِسلام)، وهذا الأمر كان قد شغلها كثيراً خلال السنوات السبع التي أمضتها في حياة الرهبنة الديرية، ولم تكتف بتجربة الفيلم التسجيلي وإنما استلزم تكليفها السفر إِلى القدس مرات عديدة، وهذا دفعها إِلى الملاحظة وطرح الأسئلة على من تعمل في أوساطهم، وفي زيارتها للقدس سمعت من مضيفيها الاسرائيليين يشيرون إِلى العرب والدين الإِسلامي بأكثر التعبيرات ازدراء، فلم تصدق ذلك ولاسيَّما أَنَّها نشأت تستنكر فظائع الهولوكوست أثناء الحرب العالمية الثانية(1939-1945م)[3] وتراود نفسها

(1) تعلق الباحثة عويس في كتابها، منهج التطور العقدي ،ص25 ، هامش رقم(2) على التوحيد الذي أمنت به أرمسترونج قائلة: (هذا التوحيد في ذاته مبهم لأنها لا تقول إن كان هو توحيد لإله معين أو ايمان بمقدس معين، أو قوة مفارقة أو غير مفارقة ، وإن كان الأغلب هو أنها تقصد شعور داخلي ينبع من شعور الانسان نفسه بشيء أقوى منه ، ولكن ليس له وجود خارجي ، كإله شخصي ... وما تقوله في الواقع غير صحيح ولا ينطبق على مفهوم توحيد الله ، بل هو يعني في العموم الإيمان بوجود إله أو قوة مقدسة أيا كان مفهوم هذه القوة وهل قضية المصير والجزاء قضية فرعية؟) .

(2) عويس ، منهج التطور العقدي،ص25 ؛ وينظر الرابط الالكتروني :

http://www.salon.com

(3) الهولوكوست: يقصد بها الابادة الجماعية أو المحرقة المزعومة التي وقعت في الحرب العالمية الثانية ما بين سنتي1941-1945م وقتل فيها ما يقرب من ستة ملايين يهودي في أوربا على يد النظام النازي لأدولف هتلر والمتعاونين معه في البلدان التي احتلها في أوربا وشمال أفريقيا .

التساؤلات : كيف لأناس عانوا الكثير من الاضطهاد أن يتورطوا في مثل هكذا أعمال عنصرية، وعن هذا تقول:(لقد صدمني أن أسمع الاسرائيليين لا يدافعون فقط عن قتل الصغار الذين لا حول لهم ولا قوة بل ويعملون أيضاً على تسويغ هذا الأَمر، وكل هذا أتى لينتهي إِلى أن أرى جانباً آخر من القصة ، عبر زيارة مناطق المسلمين في القدس، ومن هنا أدركت أن ثمة شيئاً ما تم حذفه عمداً في أوربا وربما في أميركا أَيضًا، وأَنَّ الشرق الأَوسط والإِسلام بحاجة؛ لأَنَّ يتم تقديمهما بالشكل الصحيح، بعد أَن لطَّخت المبالغات والتشويهات صفحات تاريخ الكتابة عنهما في الغرب) وهكذا قررت القراءة بعمق في الأَديان السماوية من جديد، وجذب انتباهها الإِسلام الذي وجدته ديناً يستحق الدراسة والتأمل ويختلف عن الإِسلام الذي تقدمه وسائل الإعلام الغربي لشعوبها[1] .

وهذا يعني أَنَّ أرمسترونج واجهت لأَوَّل مرة على أَرض الواقع في القدس الديانات الثلاث التي عرفتها من قبل، ولكن في سياق منظومة من القواعد الصارمة التي تحيط هذه المعرفة في الدير فضلًا عن التشويه الإعلامي المعروف للدين الإِسلامي، وبدأت في القدس تتأمل في الأحداث التي تدور حولها، وتسأل أهل البلدة عن تاريخها وعن معتقداتهم وكيفية تعايشهم معًا وما يجمع بينهم، وبدأت بإعادة قراءة ما درسته في الدير مرة أُخرى في ظل هذا الواقع المؤلم الذي تعيشه، وإن طبيعة حياتها السابقة في الغرب ودراستها في الدير منحها رؤية إيجابية متحيزة بطبيعة الحال تجاه اليهودية والمسيحية وشديدة السلبية تجاه الإِسلام[2] على الرغم من أنها تقول إن

ينظر: موسوعة ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة . في الرابط الالكتروني : http://ar.wikipedia.org

(1) أياد عبدالله ، المفكرة والراهبة البريطانية كارين أرمسترونج لـــ المدينة : غالبية الأوربيين لا يفهمون طبيعة الإسلام (مقال منشور في جريدة المدينة، جدة: 8 نوفمبر2013م)،العدد18510في الرابط الالكتروني :

http://www.al-madina.com

؛ أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص95 .

(2) عويس ، منهج التطور العقدي،ص26 ؛ وينظر: الرابط الالكتروني :

أول من شد انتباهها في الإِسلام هو قبوله للتعددية، إذ يمدح القرآن كل الأنبياء السابقين، على الرغم من ذهابها إِلى أن النبي(صلى الله عليه وسلم) لم يعتقد أنه جاء "بدين جديد" يجب أن يؤمن به كل البشر بل كان يعتقد أنه نبي مرسل للعرب الذين لم يرسل لهم نبي من قبل(1) .

ثانياً : تكوينها الفكري

وبعدها انطلقت ارمسترونج في عالم الكتابة تركز على مقارنة الأديان في منتصف التسعينيات، وعندما زارت القدس للمرة الثانية في سنة1996م، فهمت الكثير، فتغيرت مواقفها، وبدأت تعرف الإِسلام على غير ما قرأت، وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة2003م، كتبت مقال نشرته صحيفة الجارديان البريطانية ذكرت فيه أن معاناة المسلمين في مناطق مختلفة من العالم مثل جوانتانامو وأبو غريب وفلسطين أدت إِلى تضامن الناس والعدالة، وبسبب انشغالنا بما يسمى بصراع الحضارات حدث هذا التوتر الداخلي، وصار هذا قضية دينية للمسلمين عندما يرون إخوانهم وأخواتهم يضطهدون اضطهاداً منظماً ويذلون حتى يشعر البعض بالجرح، كالمسيحي الذي يرى التوراة يبصق عليها أو المضيف القرباني قد انتهك(2) ويلاحظ أنَّها في ذلك الوقت شاركت في كتابة مسلسل تلفزيوني عنوانه التكوين Genesis(3) وهذا يعني أن زيارة أرمسترونج كان لها أثر كبير في مساعدتها على التوغل بعمق لاكتشاف

---

http://www.washington.com

(1) عويس ، منهج التطور العقدي،ص26 ؛ وينظر جزء من حوار أجرته معها محطة تلفزيون PBS سنة2002 في الرابط الالكتروني :

http://www.pbs.com

(2)Armstrong, Violent Islamic radicals Know they are heretical Extremists are proud of their deviance and moderate Muslims can't be held responsible, The Guardian,(Saturday 8 July:2006).

(3) " كارن آرمسترونغ " مقال منشور في الشبكة الدولية للانترنت في الرابط الالكتروني www.wikipedia.org

الإِسلام، ويذكر أنها قالت:(زرت القدس وأَسهمت في برنامج تلفزيوني عن المسيحية، وبدأت أفهم العلاقة الموجودة بين الأديان الثلاثة في هذه البقعة من العالم، ومن هناك بدأت مؤلفاتي عن الإِسلام تأخذ طريقها إِلى النشر)[1].

واللافت للنظر إِنَّه أثناء إقامتها بالقدس تعرفت على الإِسلام عن قرب وذلك من خلال سلوكيات مسلمي المدينة البسيطة وحرصهم على إظهار شعائرهم الإِسلامية ، وتغيرت في ذهنها الصورة النمطية التي سوقها المغرضون في الغرب الأوربي عن الإِسلام والمسلمين، ووصفت هذه الزيارة بأنَّها "تجربة اختراق" أدت إِلى تغيير افتراضاتها السابقة، وقدمت مصدر إلهام لكل أَعمالها اللاحقة[2] .

وقد واجهت أرمسترونج بسبب زيارتها للقدس حالة جادة من التساؤل والأرق يتمثل في قولها:(لقد أقلقني أن وعياً جديداً بدأ يقوض ما خبرته ، ونشات عليه من ثقافة غربية متسقة ، ونظام قيمي ارتبط بتلك الثقافة)، وليس ذلك على وفق، وإنما تسترسل وتضيف قائلة:(إننا نقدم مجتمعنا كمجتمع متسامح ورحيم، ومع ذلك فإِنَّنا نصدر أحكاماً من مواقع شديدة الجهل وتخلو من العقلانية)[3].

والجدير بالذكر أَنَّ ارمسترونج خلال تلك المدة بدأت في اقتفاء أثر ما وصفته بالحكمة الجديدة وأعادت البحث في مسائل اليهودية والمسيحية والإِسلام، وحتى ذلك الوقت كانت مصادرها الروحية مستمدة من تعاليم الكنيسة والروافد التقليدية للإعلام والأكاديمية الغربية، إِذ أَشارت إِلى أن جميعها تعرض اليهودية والمسيحية في أفضل صورة إيجابية في الوقت الذي تعطي صورة سلبية قاتمة لكل ما يتعلق بالعرب والإِسلام[4].

ومن هنا كانت نقطة البداية لتضع أرمسترونج حجر الأساس ومد أبناء جلدتها بفهم أفضل للإسلام والنبي محمد(ﷺ) ومن ثم قامت بتمشيط المكتبات واطلعت

(1) " كارين أرمسترونغ : المرأة التي واجهت الغرب".

(2) مدبولي عتمان ، " دائرة الوعي ـــ المهمة التاريخية والواجب الرئيسي" ، مقال منشـــور فـــي جريدة الجمهورية المصرية بتاريخ 17 أغسطس2019 .

(3) داليا يوسف ، "كارين أرمسترونج : الراهبة الهاربة" .

(4) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص98 .

على أعمال مدارس مقارنة الأديان، وحضرت الندوات والحلقات النقاشية لتعثر على ثروة من الكنوز البحثية والأعمال المفيدة، غير أنها لم تجد شيئاً يناسب القارئ العام الذي لم ينشأ في ظل الثقافة الإسلامية مما حثها على التفكير في تقديم جوانب من الدين الإسلامي، وسيرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) بصورة تناسب القارئ الغربي[1].

وكان من ضمن الأحداث التي دفعت أرمسترونج للكتابة عن حياة رسول الله محمد(صلى الله عليه وسلم) قضية الكاتب سليمان رشدي مؤلف رواية "آيات شيطانية"، الصادرة سنة1988م ، الذي قوبل بموجات غضب إسلامية عارمة نظراً لإساءته إلى الرسول وآل بيته ، وبينما استاءت أرمسترونج من تلك الفتوى التي أصدرها الإمام الخميني الَّتي قضت بهدر دمه وناشر كتابه، غير أنها لم يرق لها الطريقة التي تم التعامل مع قضية سلمان رشدي ومناقشتها في انكلترا فقالت:(هؤلاء الصليبيون الجدد يدافعون عن الحق في حرية التعبير، ولكن من موقع الجهل ، لقد احتجوا على حرق آيات شيطانية ، ولو كان المسيحيون لم يشعلوا حريقاً من قبل في كتب اختلفوا مع محتواها ، لقد اضطررت أن أسال أصدقائي لماذا قوانين الكفر والتجديف لا تطبق في بريطانيا إلَّا فيما يتعلق بالمسيحية فقط)[2].

وفوق ذلك كله أثناء إقامتها بالقدس رأت أرمسترونج المسلمين يحرقون الرواية بغضب شديد ، في الوقت الذي كانت وسائل الإعلام في الغرب الأوربي تنتقد ذلك الفعل وتطلق عليهم تسمية المتطرفين والمتخلفين، وكأن المسيحيين على حد تعبيرها لم يقوموا أبداً على مدى تاريخهم الطويل بحرق الكتب التي أثارت حنقهم أو التي لم يتفقوا مع ما جاء فيها، وكان تساؤلها المنطقي: لم تطبق قوانين "عدم المساس بالمقدس" فقط ،على ما يتعلق بالدين المسيحي، ألا يحق للمسلمين وغيرهم أن يكون لهم مقدساتهم التي لا تمس؟[3].

---

(1) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص97 .

(2) يوسف ، " كارين أرمسترونج : الراهبة الهاربة" ؛ أبو زيد ، الاستشراق النسائي،ص98 .

(3) عويس ، منهج التطور العقدي،ص26 ؛ وينظر الرابط الالكتروني : http://www.washington.com

ووسط هذه الأجواء المشحونة من فقدان الوعي والتوتر الفكري قررت أرمسترونج سنة1991م تأليف كتاب محمد: سيرة النبي(صلى الله عليه وسلم) ـــ خصيصاً للقارئ الغربي، وقد رأت ضرورة وجود توافق أكبر بين التراث المسيحي واليهودي والدين الإبراهيمي الثالث: الإِسلامي[1] كما عملت أفلام وثائقية أُخرى منها: تنوع الخبرات الدينيةVarieties of Religious Experience وألسنة النار Tongues of Fire وبعدها تحولت إِلى دراسة التصوف المسيحي، وتخصصت في دراسة العقائد والأديان، وأصدرت سلسلة دراسات في علم الأديان المقارن[2] .

ثالثاً : موقفها من الإِسلام:

أَمَّا موقفها من الإِسلام والدين الإِسلامي وحضارته فهو يشبه إِلى حد كبير موقف الكثير من المستشرقين الذين يرون أن الإِسلام جهد بشري تأثر بالأديان السابقة، فعلى سبيل المثال لا الحصر في كتابها تاريخ الألوهية ـــ المترجم إِلى العربية بعنوان(الله والإنسان) قالت عقب حديثها عن ذكر القرآن لأنبياء بني إسرائيل:" إن المسلمين اليوم يصرون على أَنَّ محمدًا لو كان يعلم عن الهندوس والبوذيين لأضاف قصص زعمائهم، كما قالت في موضع آخر من الكتاب ذاته:(من لطفاء اليهود في المدينة تعلم محمد (صلى الله عليه وسلم) قصة إسماعيل(عليه السلام))[3] وهي بذلك لم تكتف بزعمها أن القرآن من تأليف النبي عليه السلام وإِنَّما جعلت كفرة زعماء الهندوس والبوذيين في مقام الأنبياء والمرسلين فضلاً عن علامات التعجب؟ من لطف اليهود أم من تعليمهم سيد البشر محمد(صلى الله عليه وسلم)[4].

والواقع أَنَّها لم تكتشف الإِسلام وتفهمه ويصير لها موقف واضح بشأنه إِلَّا بعد زيارتها للقدس في تسعينيات القرن الماضي، وتجسد ذلك بقولها :(من هناك بدأت

---

(1) يوسف ، "كارين أرمسترونج: الراهبة الهاربة " .

(2) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص97-98 ؛ Abou Shakra ، " كارين أرمسترونج" .

(3)A History of God : The 4000 Year Quest of Judaism , Christianity and Islam (Vintage:1999),pp.178,180.

(4) فيصل بن علي الكاملي ، "الحكمة الخالدة وحقيقة المشترك الإنســاني" ، بحــث منشــور(مجلة البيان الكويتية:2012م)،العدد301،ص1-3 .

مؤلفاتي عن الإِسلام تأخذ طريقها إِلى النشر، فقد طلبت مني مجلة نيويوركر أن أكتب مقالة عن الإِسلام، لأنني طرحت شخصية الرسول محمد كرجل سلام، وهذا لم يوافق أجندتهم السياسية، وهذا ما يؤكد لي أن الناس في الغرب بحاجة إِلى معرفة الإِسلام كدين كوني وليس فيه أي توجه معاد للغرب عكس ما يروج له البعض)[1] فضلًا عن إصدارها سلسلة من المقالات التي كان لها صدى عالمياً واسعاً حينذاك أَدَّت إِلى تعرضها إِلى حملة إعلامية استهدفت تحجيم دورها وكتاباتها لكونها من الكتاب المعتدلين وتمتلك فكراً متنوراً، فضلاً عن دفاعها عن الإِسلام وانتقادها للعلمانية، والدين على وفق نظرتها حاجةٌ إنسانية ذات جذور عميقة لا يمكن التغاضي عنها وإقصاؤها إِلى الهوامش والحواشي مهما تكن العقلانية ومهما يكن مستوى التقدم الذي وصل إليه مجتمعنا، وقد يرحب البعض بعصر الإيمان الجديد الذي نشهده في الوقت الحاضر[2] .

وما يتعلق بالدين الإِسلامي فإِنَّ موقفها منه بطبيعة الحال أثر في فهمها وتوجهها الاستشراقي فترى أرمسترونج أن القرآن الكريم كتاب يستحق الدراسة والتأمل ويختلف تمام الاختلاف عن القرآن الذي تقدمه لنا وسائل الإعلام الغربية الأوربية[3]و(القرآن الكريم دائما يحث المسلمين على الصبر، وعلى تحمل معاناتهم بجلد وكرامة، وإِنَّه يوضِّح أَنَّ عليهم أَلَّا يتحينوا الفرص للانتقام الشخصي من أعدائهم)[4]، والقرآن الكريم يحوي على دروس روحانية عميقة ينقلها لهذا العالم المليء بالعنف والصعاب، والقرآن هو صرخة من أجل الرحمة والعطف والتسامح وإذا لم نحافظ على التسامح في الإِسلام سننقلب إِلى متطرفين على تعبيرها في أحد

---

(1) " كارين أرمسترونغ : المرأة التي واجهت الغرب".

(2) " كارين أرمسترونج ، مقال عن الـدين منشـور فـي الشـبكة الدوليـة للأنترنـت بتـاريخ 14نوفمبر2012.

(3) كارين أرمسترونج ، تعليق منشور في الشبكة الدولية للأنترنت بتاريخ21 أكتوبر2011م.

(4) أرمسترونج ، سيرة النبي محمد،ص40 ؛ فوزية العثماني ، " شهادة كارين أرمسترونج "، مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت بتاريخ 2 يونيو2015 .

لقاءاتها التلفازية [1] وأَكَّدت أَنَّ حل مشاكل العالم الاقتصادية يتمثل في تطبيق ما نزل به القرآن الكريم قائلة:(أن حجر الأساس في دعوة القرآن الكريم هو أن يدعوك لتقاسم ثروتك مع الغير بدلاً من الاستئثار بها لنفسك ، وأن تراعي كل محتاج وفقير في المجتمع ، هذا هو الواجب الرئيس لكل فرد مسلم)[2] مستشهدة في حديثها بالآيات الكريمة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [3].

وقد منح القرآن المسلمين مهمة تاريخية تمثلت في خلق مجتمع عادل يحظى جميع أفراده بنفس القدر من القيمة والاحترام، وهذا يعني أَنَّ شؤون الدولة غير معزولة عن الشؤون الروحية عند المسلمين، وترى أَنَّ المسلمين تمكنوا على امتداد تاريخهم من تطوير شعائرهم وفلسفتهم ومناهجهم الدينية الخاصة في مواجهة الأحداث السياسية في المجتمع الإِسلامي[4] وبهذا الصدد قالت: (في فجر الإِسلام عندما كان المسلمون ما يزالون أقلية مضيّقاً عليها في مكة منعهم القرآن من الرد على الاعتداءات لكنهم تعرضوا للاضطهاد فاضطروا إِلى الفرار إِلى المدينة، وتأسيس دولة فيها، وكان لا بد للمسلمين شأنهم في ذلك شان مؤسسي الدول الأُخرى أن يقاتلوا، والقرآن أيد ذلك، وأن محمد (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الأوائل كانوا استثناءً في اعتمادهم الدبلوماسية لبناء إِمبراطوريتهم أكثر من استخدامهم العنف)[5] .

وتذكر أرمسترونج في الصفحات الأولى من كتابها سيرة النبي ـــ أن الإِسلام (أحد الأديان الكبرى لا يزال خارج دائرة النوايا الطيبة المذكورة ... وإِنَّه ما يزال يحتفظ بصورته السلبية في الغرب على الأقل، فالذين شرعوا في استلهام أديان مثل دين "الزن" أو "التلوية" يندر أن ينظروا نفس النظرة المتعاطفة إِلى الإِسلام، مع أَنَّه الدين الثالث لإبراهيم الخليل، وأقرب في روحه إِلى تراثنا اليهودي المسيحي، فلدينا

---

(1) ينظر: فيديو لكارين أرمسترونج منشور في الشبكة الدولية للأنترنت بتاريخ 26 مايو2016 .

(2) عتمان ،" دائرة الوعي " .

(3) سورة المعارج: الآيات(24) و(25) .

(4) " كارين أرمسترونغ : المرأة التي واجهت الغرب".

(5) " كارين أرمسترونج "،حوار أجراه معها موقع قنطرة منشور على الشبكة الدولية للأنترنت بتاريخ30 مارس2015.

في الغرب تاريخ طويل من العداء للإسلام... وهو العداء الذي شهد صحوة تدعو إِلى القلق في أوربا على مدى السنوات الأخيرة)[1].

وفي معرض حديثها وتصورها عن الإِسلام، وهل قام على العنف وانتشر بقوة السيف قالت: (تعود هذه الفكرة إِلى زمن الحروب الصليبية، عندما هاجم المسيحيون الغربيون المسلمين في الشرق الأوسط ويمكن ارجاعها إِلى إحساس خفي بالخطيئة فالمسيح أمر أتباعه بأَن يحبوا أعداءهم لا أن يفنوهم، الاعتقاد بأن الإِسلام كان دائمًا دين السيف نشره رهبان مسيحيون في القرن الثاني عشر؛ إِذ أَسقطوا قلقهم بشأن سلوكهم الخاص على ضحاياهم)[2] فغالبية المجتمع الأوربي والأمريكي لا تفهم مبادئ الإِسلام ولا تدرك سماحته ولا تعرف أَنَّه دين رحمة وسلام؛ مما أفسح المجال للمتطرفين في الغرب لبث أفكارهم وزرع الكراهية للإسلام بين الجماهير هناك، في الوقت الذي لم يعرف المسلمون حتى الآن كيف يواجهون المجتمع الأوربي بالحوار لتعريفه بطبيعة هذا الدين وما يحمله من مبادئ نبيلة وقيم سامية[3] وتجسد ذلك بقولها:(من الخطأ أن نظن أن الإِسلام دين يتسم بالعنف أو التعصب في جوهره، على نحو ما يقول به البعض أحياناً ، بل إن الإِسلام دين عالمي ولا يتصف بأي سمات عدوانية شرقية أو معادية للغرب) [4] ولذلك تُعد أرمسترونـج من أشهر الكتاب الغربيين الذين دافعوا عن الإِسلام والصادقين في تحليل فكرهم النير سعت لإبراز دور الدين الإِسلامي وتأثيره في العالم الحديث[5] .

(1) ينظر: أرمسترونـج ، سيرة النبي محمد، مقدمة المؤلفة، ص17.

(2) كارين أرمسترونـج " سؤال عن رايها في التصور الشائع بأن الإسلام قام على العنف منذ البداية ؟ هل هو تصور خاطئ ، ضمن الحوار في موقع قنطرة المذكور .

(3) ينظر" كارين أرمسترونـج" ، تعليق منشور على الشبكة الدولية للأنترنت بتاريخ 29 أغسطس 2011.

(4) أرمسترونـج ، سيرة النبي محمد ، ص19.

(5) ينظر" كارين أرمسترونـج" ، مقال منشور على الشبكة الدولية للأنترنت في موقع جلجامش للكتب للكتب بتاريخ 6 اكتوبر 2016.

وبعد مضي سنوات طوال من البحث والدراسة والتأليف عن الإسلام وحضارته ونبيه توصلت إلى مجموعة واضحة من المواقف والآراء، فعندما سئلت كيف وجدت الإسلام بعد دراستك الأديان السماوية كلها، وهل يستحق كل هذا الهجوم عليه في الغرب؟ قالت:(لقد وجدت إسلاماً يختلف جذرياً عن الإسلام الذي يروج له الإعلام الغربي، وكثير من التيارات اليمينية المحافظة في الغرب، فالإسلام مثلاً لم يدع إلى كراهية المسلمين لليهودية أو اليهود بشكل مطلق على العكس، فالقرآن يدعو المسلمين إلى الإيمان بالأديان السماوية التي سبقته وحسن التعامل مع أهل الكتاب على عكس المفهوم السائد لدينا بأنّه دين عدائي ولا يقبل غير المسلمين، كذلك وجدت النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) شخصية مثالية ، ولديه دروس مهمة ليست فقط للمسلمين وإنما للشعب الغربي)[1] .

وقد لا يتذوق الغربي جمال القرآن(ويرى الغربيون صعوبة فهم ذلك، فقد رأينا كتاباً مثل : جيبون[2]وكارليل[3]، وكانوا متعاطفين إلى حد معقول مع الإسلام يتحيرون

---

(1) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص126 .

(2) هو إدوارد جيبونEdward Gibbon : مؤرخ إنكليزي(1737-1794م)، مؤلف كتاب اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها بـ6 أجزاء، أنجزه في السنوات ما بين(1776-1788م)، وكان قد أثار فيه الجدل حول مسألة فلسفية ولا تزال حتى اليوم ،إذ يرجع جيبون أسباب سقوط روما إلى هجمات البرابرة وانتشار المسيحية، فضلاً عن أن انتصار المسيحية لأن الله أراد لدينه النصرة على الوثنية. ينظر: مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت في الرابط الالكتروني: www.wikipedia.org

(3) هو توماس كارليل Tomas Carlyle: كاتب انكليزي اسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ(1795-1881م) ، وكان لأعماله تأثير كبير بالعصر الفيكتوري(1837-1901م)، وهو من عائلة كالفينية صارمة أملت أن يصبح واعظاً لكنه فقد إيمانه بالمسيحية أثناء دراسته في جامعة في أدنبرة على الرغم من أن القيم الكالفينية ظلت تلازمه طوال حياته ، من أشهر كتبه محمد المثل الأعلى . ينظر: "توماس كارليل"، مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت في الرابط الالكتروني: www.wikipedia.org

إزاء القرآن، وذلك في حد ذاته ليس بالأمر المستغرب؛ إِذ إِنَّه من الصعوبة بمكان تذوق الكتب المقدسة للحضارات الأُخرى)[1] .

وترى أرمسترونج أَنَّ الاتجاه العدائي ضد الإِسلام في الغرب هو جزء من منظومة القيم الغربية التي ظهرت ملامحها مع الحروب الصليبية وعصر النهضة، وهي بداية إعادة الغرب الأوربي لذاته الخاصة مرة أُخرى، فقد شهد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بداية لأروبا الجديدة، على أَنَّ هذه الحملات الصليبية كانت بمثابة أول رد فعل جماعي اشتركت فيه أوربا ضد المسلمين، وكره الأوربيون الإِسلام مثلما يكره الناس في العالم الثالث أمريكا الآن .

وتوضِّح: (إن السبب الأول والرئيس لكره الحضارة الغربية المسيحية لمحمد نبي الإِسلام ...هو أن محمد (صلى الله عليه وسلم) تحدى نموذج الفشل اللاهوتي الغربي الذي تقدسه أوربا منذ قرون... ووضع محمد(صلى الله عليه وسلم) أسساً جعلت من قومه الذين كانوا يعيشون في البادية يصنعون واحدة من أقوى الحضارات في التاريخ بل وأسرع حضارة في التاريخ من حيث المولد، فقد ازدهرت حضارتهم في أقل من قرن واحد من الزمان ولم توجد أي حضارة في التاريخ نشأت وازدهرت في هذا الوقت القياسي سوى الحضارة الإِسلامية، وهذا هو أهم سبب جعل أوربا تكره وتعادي الإِسلام ونبيه)[2].

أَمَّا فيما يتعلق بالإساءات المتكررة التي يتعرض لها الإِسلام في الغرب الأوربي، فقالت: (للأسف الشديد فإنَّ الإساءات بالفعل تتكرَّر، ولكن لا بد أن يدرك المسلمون أن المسيئين للإِسلام قلة قليلة، والمشكلة تتمثل في أَنَّ غالبية المجتمع الأوربي والأمريكي لا يفهم مبادئ الإِسلام ، ولا يدرك سماحته، ولا يعرف أنه دين رحمة وسلام، مما أفسح المجال للمتطرفين في الغرب لبث أفكارهم، وزرع الكراهية للإِسلام بين الجماهير هناك)[3] .

---

(1) أرمسترونج ، سيرة النبي محمد،ص41 ؛ العثماني ، " شهادة كارين أرمسترونج " .

(2) حمدي مصطفى محمد ،" مؤرخة الأديان أرمسترونج"، مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت بتاريخ 8 مارس 2017م .

(3) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص126-127 .

إِنَّ العناية العالميَّة المتزايدة في النقاش حول تأثير الإِسلام أتاح الفرصة لأرمسترونج؛ لأنَّ تبلغ الشهرة وتكون متحدثة ذات شعبية كبيرة؛ لأَنَّها عملت على تكوين وجهة نظر معتدلة إِلى حد كبير تجاه الإِسلام من قبل جمهور كبير في الغرب الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية ، لكن هذا الاتجاه المعتدل لم يرض اليهود فشنوا حرباً إعلامية ضدها فعلى سبيل المثال لا الحصر المستشرق اليهودي إفريم كارش[1] رئيس مركز دراسات حوض البحر المتوسط في كلية الملك بلندن، اتهمها بتحريف الحقيقة بسبب موقفها الموضوعي من يهود بني قريظة في عصر صدر الإِسلام[2] تلك المعالجة التي لم تعجبه، وخشي من الصدى الإيجابي للكتاب لدى المسيحيين في الغرب فثار غضبه عليها[3].

أَمَّا عن رأيها في الإِسلام فكانت أرمسترونج قد ألقت محاضرة بعنوان" Understanding Islam " أي "الإِسلام المتفاهم"، في معهد جامعة أكسفورد للدراسات الأمريكية في إنكلترا في ظل المخاوف والفرضيات الغربية فضلاً عن مدى معاداة الإِسلام السائدة في الغرب منذ هجمات11 أيلول، وأجابت على العديد من التساؤلات، مؤكِّدة أن المسلمين لم يطلبوا من الغرب التخلي عن مبادئهم وقيمهم بل بالعكس، ووردت الكثير من الأسئلة إِلى أرمسترونج أثناء محاضرتها التي دل مضمونها على عدم وجود رغبة قوية لمعرفة متعمقة عن الإِسلام فضلاً عن وجود

---

(1) إفريم كاراش: خبير اسرائيلي معروف في شؤون الشرق الأوسط ، ولد في اسرائيل سنة1953م، درس في الجامعة العبرية في القدس وتخرج منها ، وعمل أستاذاً للتاريخ ورئيس قسم الدراسات البحر المتوسط في كلية الملك بلندن، كما عمل في مراكز الأبحاث في جامعات السوربون وكولمبيا وواشنطن وتل أبيب، له العديد من المؤلفات أهمها، صدام حسين: السيرة السياسية/1991م، والحرب الايرانية ـــ العراقية(1980-1988م)/2002، وحرب عرفات: الرجل ونضاله لغزو اسرائيل/2003م، والامبريالية الإسلامية/2006م، وفلسطين المغدورة/2010م. وللمزيد ينظر: " إفرايم كارش"، مقال منشور في موقع المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية في الرابط الالكتروني: www.wikipedia.org ؛ وينظر: www.iicss.iq

(2) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص123 .

(3) أبو المجد، " كارن أرمسترونغ : هل هي أقرب إلى الاعتدال ؟ .

عدد كبير جداً من الاعتراضات الإعلامية المتأصلة في الروح الأمريكية ضد الإسلام[1] .

وترى أرمسترونج (أَنَّ أحداث 11 أَيلول قسمت الأكاديميين الأمريكيين إلى معسكرين ، الأول كان بقيادة مارتن كرامر مدير مركز دراسات الشرق الأوسط الذي اتهمها واتهم بعض الأكاديميين أمثال جون اسبيسيتو مدير مركز الحوار الإسلامي المسيحي في جامعة جورج تاون، على اعتبار أَنَّهم يخدعون الناس حول الاعتقاد بأن الإسلام لم يكن تهديداً لأحد، وحجة كرامر التي ادَّعاها ثبت كذبها بعد مضي بضعة أسابيع على حادثة11 أيلول، وتسترسل حديثها بكثرة أَجهزة الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت تكميم الأصوات المعارضة عقب أحداث11 أَيلول، فعلى سبيل المثال كانت قد كُلِّفت من مجلة نيويورك لكتابة مقال عن الإسلام إِلَّا أَنَّ المجلة نشرت بحثاً للأكاديمي المعروف برنارد لويس بدلاً من أن تنشر مقالتها[2] .

وتقول:(أن مقالتي كانت حول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كصانع سلام، وهذا لم يناسب جدول أعمالهم بقدر ما تناسبهم مقالة لويس، فكل من لويس وكرامر صهاينة أوفياء يكتبون من واقع التحيز المتطرف، لكن الناس بحاجة لمعرفة أَنَّ الإسلام دين عالمي ، وأن الخط الذي انتهجه لويس بأن الإسلام دين عنف، أصلاً خط مغرض)[3] وقد أدى موقفها المدافع عن حق المسلمين في تبني أسلوب العيش الخاص بهم وفي إبداء التعاطف مع اخوانهم المضطهدين في مناطق كثيرة إِلى الهجوم الشديد عليها ومحاولة منع الناس من التأثر بكتاباتها[4].

والحقيقة أن معظم دراسات المستشرقين وأبحاثهم تكون موجهة سياسيًا لتحقيق أهداف مطلوبة ترصد لها المبالغ الطائلة من أجل انجازها، أمثال مؤلفات

---

(1) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص123 .

(2) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص123-124 .

(3) أبو المجد، " كارن أرمسترونغ : هل هي أقرب إلى الاعتدال ؟ .

(4) منال عبد الحميد،" كارين أرمسترونج" ، مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت بتـاريخ 28 يناير2019م .

روبرت سبنسر الذي عمل مستشاراً خاصاً حول الإِسلام لبعض الأفراد والمجموعات، وقد طلب منه كتابة كتاب "الإِسلام المكشوف" لكي يصحح للبعض إساءة الفهم حول الإِسلام التي كانت منتشرة بشكل واسع حينذاك، ويقصد بــ (تصحيح) يشوه الفهم حول الإِسلام، ثم عمل مستشاراً بالقيادة المركزية الأمريكية ووزارة الخارجية الأمريكية ووزارة الخارجية الألمانية، ثم عين من قبل بول ويريش بمؤسسة الكونغرس الحرة، وطلب منه الكتابة عن الإِسلام فكتب سلسلة الدراسات عن الإِسلام، إِلَّا أَنَّ حالة أرمسترونج متفردة وتعد أقرب إِلى الاعتدال(1).

أَمَّا ما يتعلق برأيها في أسباب عداء الغرب للإِسلام؟ فترجعها إِلى جذور تاريخية فتقول:(علينا أَن نتذكر الاتجاه العدائي ضد الإِسلام في الغرب هو جزء من منظومة القيم الغربية التي بدأت في التشكل مع عصر النهضة والحملات الصليبية وهي بداية استعادة الغرب لذاته الخاصة مرة أُخرى، فالقرن الحادي عشر كان بداية لأوربا الجديدة، وكانت الحملات الصليبية بمثابة أول رد فعل جماعي تقوم به أوربا ، وكان الإِسلام هو العدو، وكره الأوربيون الإِسلام مثلما يكره الناس في العالم الثالث أمريكا الآن) أَمَّا في الوقت الحاضر فتتحدث عن السياسة الخارجية الغربية تجاه الشرق الأوسط ومنها الحرب على العراق ودور بريطانيا فيها:(لكن هذا العداء تزايد للإِسلام والمسلمين في بريطانيا بخاصة عقب تفجيرات لندن وتغيرت النظرة لمرتكبي الحوادث حيث إنهم عاشوا في بلد ديمقراطي وليس في الشرق الأوسط؟ جميعاً كنا نتوقع ذلك نظراً لأن السياسة الخارجية البريطانية تجاه العراق وفلسطين تتبع واشنطن، ويبدو أن التجاهل داخل المجتمع البريطاني دفعهم لذلك لكن السياسة الخارجية هي السبب الرئيس حيث أن الغالبية العظمى من الأوربيين والبريطانيين كانوا ضد الحرب على العراق وهو ما يعطي دليلاً واضحاً على حالة الاختلاف الكبيرة بين الوضع في أمريكا وأوربا، وعدم خضوع البريطانيين لتأثير وسائل الإعلام الأمريكية التي تتبنى سياسات ضد المصالح الخاصة بالشعوب) وتسترسل حديثها كيف يمكن تصحيح النظرة والمفاهيم

(1) أبو المجد ، "" كارن أرمسترونغ : هل هي أقرب إلى الاعتدال ؟ .

المغلوطة في الغرب حول الإِسلام والمسلمين؟(على الغرب أن يحذف من مناهجه كل ما يسئ للإِسلام، فعلى سبيل المثال القرآن الكريم منح المسلمين مهمة تاريخية تتمثل في خلق مجتمع عادل يحظى كل أفراده بنفس القدر من القيمة والاحترام ، وخبرة تأسيس مثل هذا المجتمع والعيش فيه منحت المسلمين جوهر الحياة الدينية الذي يعني أن الشؤون الروحية عند المسلمين وكذلك القرآن يحرم العدوان ولا يسمح بالحروب إلا دفاعاً عن النفس ، ويؤكد أن القيم الإِسلامية الحقيقية هي السلام والمصالحة والعفو، وكلمة الجهاد لا تعني الحرب المقدسة كما يعتقد البعض في الغرب، وإنما الكفاح والجهد ، والمسلمون مأمورون ببذل محاولات واسعة على جميع الجبهات الاقتصادية والاجتماعية والعرقية والروحية لتنفيذ مشيئة الله، والجهاد قيمة روحية لأغلب المسلمين لا ترتبط بالعنف ، والإِسلام ليس دين سيف كما قيل لنا ونحن صغار)[1] .

وكانت قد كتبت مقالاً في إحدى الصحف البريطانية عقب هجمات واشنطن ونيويورك في سبتمبر2001 برأت فيها "الفكر الوهابي" من خيارات تنظيم القاعدة وميله إِلى عسكرة مواجهته الأيديولوجية مع الغرب المسيحي؛ إِذ إِنَّ أُسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة ـــــ بحسب ما جاء في المقال ـــــ لم يتأثر بالوهابية، وإنما تأثر بكتابات سيد قطب[2] الذي أعدم عام1966م، في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر(1956–1970م) مستنتجة من ذلك بعض المراقبين إِلى

---

(1) " كارين أرمسترونج لــ الشرق الأوسط "، مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت على موقع مكتبة مروان فوزي الشاملة بتاريخ17 نوفمبر2014 .

(2) سيد قطب : مفكر إسلامي مصري، ومؤسس المذهب التكفيري الذي خرجت من عباءته معظم الحركات التكفيرية في العالم الإسلامي ، وأحد قيادات التنظيم السري لجماعة الإخوان المسلمين الذي خطط لتفجير القناطر الخيرية وإغراق الدلتا من أجل اسقاط نظام حكم عبد الناصر عام1954م ألقي القبض عليه فيما بعد وأودع السجن مدة عشر سنوات ثم اعدم بتاريخ 1966/8/29م . وللمزيد من المعلومات عنه . ينظر: عادل حمودة ، سيد قطب من القرية إلى المشنقة ، سيرة الأب الروحي لجماعات العنف (القاهرة:1999م) ؛ حلمي النمنم ، سيد قطب: سيرة تحولات(القاهرة:2008م) .

استخدام مصطلح "الإرهاب القطبي" لوصف أعمال العنف التي قام بها من اتبعوا أفكاره، لذلك فنحن أيضاً في حاجة إِلى إصلاح المناهج، جميعنا يحتاج إِلى إصلاح(1).

وعن تصاعد الأصولية(2) في العالم العربي وهل هي وراء موجة الكراهية للعرب في أوربا وأمريكا؟ ترى أرمسترونج أن الأصولية موجودة في كل مكان في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر منها في أوربا، وكذلك في الهند وفي الشرق الأوسط لكنها أقل في أوربا ، وفيما يتعلق ببعض أعمال العنف ضد المهاجرين والعرب فغالبية من يرتكبها جماعات علمانية متطرفة، وعن أسباب الكراهية فهي تتفق تماماً مع ما جاء في تقرير التنمية البشرية العربية؛ إِذ يعاني الكثيرون في الدول العربية من العيش في ظل الأنظمة الديكتاتورية المسنودة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على مدى عشرات السنين، وكذلك البطالة وغيرها من المشاكل، وهو ما يدعو الناس وليس العرب وحدهم إِلى البحث عن شيء لتحقيق ذاتهم، والخطورة أن يتجه هؤلاء إِلى الإرهاب والتطرف(3).

رابعاً: رأيها في التقارب بين الإِسلام والغرب ومستقبل الإِسلام في الغرب:

أَكَّدت أرمسترونج على أن الغرب لا بد أن يؤدي دوراً محوريا في مسيرة التقارب مع العالم الإِسلامي، فيحذف من مناهجه كل ما يسيء للإسلام ، فعلى سبيل المثال لا الحصر لا بد للغرب أن يتأكد أن القرآن الكريم منح المسلمين مهمة تاريخية تمثلت في خلق مجتمع عادل يحظى كل أفراده بنفس القدر من القيمة والاحترام، وخبرة تأسيس مثل هذا المجتمع والعيش فيه منحت المسلمين جوهر الحياة الدينية الذي يعني أن شؤون الدولة السياسية لا تنفصل عن الشؤون

(1) " كارين أرمسترونج لـــ الشرق الأوسط " .

(2) الأصولية : يقصد بها دراسة الأصول أي مصادر شتى القواعد والمبادئ في الشريعة الإسلامية ، ومعظم المسلمين الذين يطلق عليهم هذا المصطلح في الغرب لا يقومون بدراسة هذا العلم مـــن العلوم الإنسانية ولكن لهم اهتماماتهم البالغة الاختلاف ، ومن ثم فإن استخدام مصطلح الأصولية مضلل . ينظر: " كارين أرمسترونج لـــ الشرق الأوسط "، .

(3) " كارين أرمسترونج لـــ الشرق الأوسط " .

الروحية عند المسلمين، وأَنَّ القرآن الكريم يحرم العدوان ولا يسمح بالحروب إِلَّا في حالة الدفاع عن النفس، ويؤكِّد أَنَّ القيم الإِسلامية الحقيقية هي السلام والمصالحة والعفو، وكلمة الجهاد لا يقصد بها الحرب المقدسة كما يعتقد البعض في الغرب الأوربي وإِنَّما تعني الكفاح والجهد، وفوق ذلك كله فإن المسلمين مأمورون ببذل قصارى جهدهم في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والعرقية والروحية لتنفيذ مشيئة الله، أَمَّا الجهاد فهو قيمة روحية عليا للمسلمين لا ترتبط بالعنف، والإِسلام ليس دين سيف كما قيل لنا ونحن صغار[1].

وعن طبيعة العلاقات بين الشرق والغرب في العصر الحديث وما آلت إليه تصورات الغرب تجاه الشرق تقول أرمسترونج:(لقد بينت لنا حرب الخليج الثانية في عام 1991م، أَنَّنا نرتبط ـــ شئنا أم أبينا ـــ بروابط عميقة بالعالم الإِسلامي، وعلى الرغم من الأحلاف المؤقتة، فالواضح أن الناس في العالم الإِسلامي قد فقدوا الثقة في الغرب. ومن المحال في أي وقت أن نعزو انقطاع حبل التواصل إِلى خطأ من طرف واحد، فإذا كان الغرب يريد استعادة التعاطف والاحترام اللذين كان يتمتع بهما في الشرق الأوسط فعليه أن يفحص دوره في الشرق الأوسط، وينظر في الصعوبات التي تواجهه إزاء الإِسلام، وهذا ما حداني إِلى رصد تاريخ كراهية الغرب لنبي الإِسلام، ولكن الصورة ليست كاملة السواد؛ إذ تمكن بعض الأوربيين منذ الأيام الأولى من النظر إِلى الإِسلام نظرة متوازنة إِلى حد ما، ولكنهم كانوا دائماً يمثلون أقلية، كما أنهم لم يسلموا من العيوب، ومع ذلك حاولت تلك الحفنة من الناس تصحيح أخطاء معاصريهم وتجاوز الآراء السائدة، ولا شك أن تلك التقاليد التي تتمسك بالمزيد من التسامح والتعاطف والشجاعة هي التي يجب علينا أن نسعى لتشجيعها)[2] .

أَمَّا عن مستقبل الإِسلام في الغرب فقد تحدثت أرمسترونج في محاضرة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة بعنوان " مستقبل الإِسلام في الغرب" ألقتها بتاريخ 12

(1) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص127-128 .

(2) سيرة النبي محمد، ص25 .

أيلول سنة2005م ، أَكَّدت فيها أن الحل لمواجهة صراع الحضارات الذي نعيشه حالياً هو الحوار والتعاون، وتغيير طريقة تقويم أنفسنا ومعرفة الآخر لوقاية العالم من الإرهاب في إشارة منها إِلى الإعلام الغربي الذي قدم صورة خاطئة عن الإِسلام .

وقالت:(الإِسلام دين سلام وتسامح، وليس دين عنف منوهة بخطبة الرسول(صلى الله عليه وسلم) عندما دخل مكة وبالآية الكريمة: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[1] داعية إِلى ضرورة معرفة حقيقة أن كلنا من آدم وآدم من تراب .

وذكرت أَنَّ أَحداث11 أَيلول زادت الصراع بين الحضارات ولاسيَّما في الولايات المتحدة الأمريكية التي صدمتها هذه الهجمات العنيفة، فظهر هناك من قال بأشياء مريعة عن الرسول حتى وصفه البعض بالإرهابي، وتزايد عدد الذين يتحدثون عن الإِسلام بشكل سيء وفي المقابل بدأ البعض الآخر يفتش عن أي شيء يخص الإِسلام.

وأشارت أَنَّها في زيارتها للولايات المتحدة الأمريكية بعد هجمات أيلول فوجئت بتوافد عدد كبير من الأمريكيين عليها من أجل أن تحدثهم عن الإِسلام، فقالت لهم أشياء كثيرة صعبة عن سياستي بريطانيا وأمريكا محاولة محو النظرة السلبية للإِسلام .

وليس ذلك فحسب بل أشارت إِلى وجود انقسام كبير بين أُوربا والولايات المتحدة الأمريكية فأمريكا تعد ثاني أكبر دولة دينية بعد الهند، في الوقت الذي تعد فيه أوربا علمانية ، وكانت بريطانيا هي الأكثر علمانية بين الجميع؛ إذ تبلغ نسبة المتدينين بها6%، وهذا يؤدي إِلى اختلاف النظرة نحو الإِسلام .

وأَكَّدت أَنَّها التقت في الولايات المتحدة الأمريكية بمسلمين يحاولون أن يكونوا مسلمين جيدين وأمريكان جديدين في الوقت ذاته أملاً منهم في بناء الجسر الذي

---

(1) سورة الحجرات: الآية(13) .

يجعل العالم الغربي يرى الإسلام الحقيقي بينما في بريطانيا (العلمانية جدًا) ، فلا يوجد بين المسلمين البريطانيين من يرغب في أن يصبح إماماً ، فيأتي الإمام من قرية صغيرة في بنغلادش ولا يعلم ماذا يقول لهم.

وعلَّقت أرمسترونج: (أن سبب اتهام المسلمين بالإرهاب هو الإعلام الذي ينقل صورًا خاطئة، فهناك صورًا راسخة عن المسلم في الغرب، رغم أنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام مشيرة إلى أن الغرب في الماضي لم يكن مهتماً بالإسلام ، ففي القرن السادس عشر الميلادي كانت أوربا مثل العالم الثالث اليوم، بينما كان العالم الإسلامي مثل أَمريكا اليوم، أكثر قوة وتحضرًا، وبدأوا ينظرون إلى القرآن، فظهرت فوبيا الإسلام واليهودية التي انعكست في تصرف الغرب نحوهم ، فشنوا الحرب المقدسة، رغم أنها ليست طريقة المسيحية)[1]ناهيك عن الصورة السلبية المشوشة التي حملها الغرب عن الشرق منذ العصور الوسطى.

وأوضحت أرمسترونج أن الغرب الأوربي كان يعتقد أَنَّ الإسلام دين حرب وانتشر بحد السيف والقتال، على الرغم من إنه دين تسامح وسلام لافتة إلى أنه مع بدء عصر النهضة الأوربية وسياسة التحديث التي تعتمد على الاقتصاد والتكنلوجيا بدأت سياسة الاستعمار لإيجاد سوق جديدة، وكان لهذه السياسات ضحايا أَبرزها إسبانيا التي كانت من أكثر الدول حضارة في العصر الإسلامي وإرغام اليهود والمسلمين على التحول للمسيحية أو عدم العيش في أوربا[2].

وتفضح أرمسترونج ازدواجية الغرب الأوربي بقولها نحن الأوربيين نريد من العالم كله أن يقبل أن حقوق الإنسان حقوق عالمية على الرغم من أنها لم تطبق في العالم الجديد (أمريكا) فسكان أمريكا الأصليون (الهنود الحمر) أبيدوا ، وبهذه العقلية تعاملنا مع الدول الواقعة تحت الاستعمار، لو كنا تصرفنا بشكل مختلف في

(1) فتحية الدخاخني ، "الكاتبة البريطانية كارين أرمسترونج : الإسلام لم ينشر بحد السيف" ، مقال منشور في جريدة المصري اليوم ، العدد549 ، بتاريخ 14 ديسمبر 2005م .

(2) الدخاخني ، "الكاتبة البريطانية ، العدد549، .

المستعمرات لما واجهنا الكثير من المشاكل اليوم وحتى الآن، ما زالت بريطانيا تدعم حكومات تحرم مواطنيها من أبسط الحريات الأساسية)(1).

وعن مستقبل الإسلام في الغرب وسط الاحتقانات المتزايدة ؟ قالت (لا يستطيع أحد التنبؤ بما سيحدث في المستقبل، لكن علينا أن نفرق بين أوربا وأمريكا لأسباب دينية ، فالمجتمع الأمريكي أكثر تعصباً أو قرباً للدين من أوربا التي تعتبر علمانية، وأَنَّ الموقف في أمريكا، يتَّصف في بعض الأَحيان بالخطورة الشديدة؛ لأَنَّ أحداث11سبتمبر أدت إِلى ردود فعل عكسية ضد المسلمين الأمريكيين الذين يعتبرون ثاني أكبر جالية إسلامية بعد الهند ،كما أن ظاهرة الأصولية المسيحية تنتشر بشكل كبير في أمريكا خلافًا لأُوربا، ولكن على الرغم من وجود شعور بالعداء والغضب الشديدين لدى النخبة والرأي العام، فإِنَّ أَحد أَبرز الأشياء التي لمستها خلال فترة وجودي في الولايات المتحدة منذ سبتمبر الماضي، وحتى الآن هو الرغبة الشديدة في معرفة الإسلام والثقافة الإسلامية لدى الأمريكيين، فقد بيعت أعداد هائلة من الكتب التي تتناول موضوعات متعلقة بالإسلام والمطلوب منا البحث عن طريق تقديم نظرة إيجابية عن الإسلام لا تقتصر على الجدل دفاعاً عن الإِسلام فحسب بل يجب العمل على تغيير الصورة النمطية لكل من الجانبين عن الآخر)(2).

خامساً: موقفها من التعايش السلمي بين الأديان وطرحها دستور الرحمة:

طرحت أرمسترونج مبادرة عالمية أطلقت عليها دستور الرحمة أو الشفقة Charter for Compassion (3) وكانت قد تقدمت بالمشروع لمنظمة تيد العالمية

---

(1) السنوسي محمد السنوسي ،" كارين أرمسترونج تفضح ازدواجية الغرب "، مقال منشــور فــي الشبكة الدولية للأنترنت بتاريخ 29 يناير2015 .

(2) " كارين أرمسترونج لــ الشرق الأوسط "، .

(3) للاطلاع على النص الكامل لميثاق التراحم باللغة العربية والمكون من ثلاثمائة كلمــة تقريبــاً. ينظر: الرابط الالكتروني: www.charterforcompassion.org ؛ وينظر: فيــديو متــرجم تتحدث فيه أرمسترونج بشكل مفصل عن الميثاق المــذكور منشــور فــي الــرابط الالكترونـــي: www.ted.com

TED[1] باسم مجلس قادة المسيحيين والمسلمين واليهود في شباط سنة2008م لرسم دستور للرحمة الذي يبحث عن أوليات أخلاقية مشتركة في الأديان السماوية، تحد من الصدام وتنشد المحبة والسلام وتتبنى فهماً عالمياً لروح هذه القاعدة الذهبية[2] .

وقد منحت أرمسترونج جائزة حرية العبادة بمعهد روزفلت في حزيران سنة2008م، وصرح المعهد بأنها صارت صوتاً مهماً يطالب بفهم متبادل في أوقات كثر فيها الهرج والمجابهة والعنف بين المجموعات الدينية وأشاد المعهد بأن تركيزها الشخصي المثالي نحو السلام يمكن أن يوجد في الفهم الديني[3].

وكانت قد كشفت عن دستور الرحمة في واشنطن في تشرين الأول سنة2009م ، وكان ضمن الموقعين عليه ولي عهد الأردن الأمير الحسن بن طلال ورئيس أساقفة ديزموند والسير ريتشارد برانس وعدد من الشخصيات الدينية والمدنية من غير الديانات السماوية[4] .

تعرضت أرمسترونج إلى نقد كبير وحملة ضارية لإفشال مشروعها المدافع عن الإسلام، فقد كتب خصمها اللدود شاكير مامي مقالاً بعنوان "كارين أرمسترونج أم المجانين" اتهمها فيه بأنها مجنونة ونقدت القرآن ضمن السياق مدعية أن القرآن لا يعرف هذه القاعدة الذهبية ، وإنه لا توجد فيه أية آية تؤكد الشفقة والرحمة والتراحم، واستشهدت بقوله تَعَالَىٰ:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم

---

(1) منظمة تيد : منظمة خيرية عالمية غير ربحية تعود ملكيتها لمؤسسة تدكس منذ سنة 2019م بعد أن كانت تابعة لمؤسسة Sapling Foundation منذ تأسيسها ، وتقدم منحاً مادية لكل مفكر يريد تغيير العالم بأفكاره نحو الأفضل، وكانت المؤسسة تنظم مؤتمر تدكس العالمي سنوياً الذي يهدف إلى نشر الأفكار الجديدة والمميزة للعالم تالتي تستحق الدعم تحت شعار "أفكار تستحق الانتشار" ، ويتناول المؤتمر مجموعة واسعة من المواضيع التي تشغل الإنسان من التكنولوجيا الى الترفيه الى التصميم. ينظر: مقال منشور على موقع TED x Sanaa COUTDOWN في الرابط الالكتروني: www.ted.com

(2) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص125 .

(3) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص125 .

(4) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص125 .

بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾(1)

ويلاحظ أنها تجاهلت كثيراً من الآيات التي حثت على الشفقة والرحمة كقوله تعالى أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾(2) .

وقد اعتمدت أرمسترونج فيها عقيدة الآرثوية والمشترك الإنساني الذي لا يعدو كونه ذريعة لمروجي عقيدة الفلسفة الخالدة مثل هذا ترجمتهم لـــ "كلمة سواء" الواردة في سورة آل عمران(3)

وتعني كلمة مشتركة مع أن المقصود في الآية كلمة عدل هي البراءة من الشرك، وجاء في أوَّل الميثاق:" يقع مبدأ التراحم في صميم ما توارثه البشر من تقاليد دينية وأخلاقية وروحية" وكان الاحتفال بهذا الميثاق في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في2010/11/18م(4)وهذا يعني أن الميثاق هو عبارة عن مجموعة من المبادئ التي تهدف إلى إعادة التفكير الرحيم والعمل الرحيم، إلى محور تركيز الحياة الدينية والأخلاقية والسياسية كما يعد وثيقة تحث جميع الشعوب وجميع الأديان في العالم على احتضان قيمة التراحم، وبفضل هذا المشروع الفكري نالت أرمسترونج جائزة تيد للتكنلوجيا والترفيه والتصميم سنة2010م(5) ويذكر أنها قالت في كلمتها بمناسبة هذا التكريم:(أن الناس ترغب التدين ويتوجب علينا المساعدة لجعل الدين قوة للانسجام) كما (طلبت من مجتمع تيد معاونتها لبناء ميثاق للتراحم للمساعدة في إعادة إحياء القاعدة الذهبية كمذهب ديني عالمي أساسي)(6)وكان غرض أرمسترونج من تأسيس

---

(1) سورة النور : الآية(2) .

(2) سورة الممتحنة : الآية(8) .

(3) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . الآية:(64).

(4) مادة " كارين أرمسترونج" ، موسوعة الاستغراب ، منشورة في الرابط الالكتروني: www.cwestt.com

(5) " ميثاق التراحم" ، مقال منشور في الرابط الالكتروني: www.context.reverso

(6) ينظر : فيديو منشور في الرابط الالكتروني: www.huffpost.com

ميثاق التراحم نشر قيم التسامح والتأكيد على القواسم المشتركة بين الناس والأديان(1).

وقد عدت أرمسترونج أن التعاطف هو جوهر كل ديانات العالم الرئيسة وأكدت على ما هو معروف في كثير من الأحيان القاعدة الذهبية التي حسب قولها أن لم تعتمد فلن يحصل على عالم قابل للحياة، وهذه هي مهمة جيلنا وواجب علينا جميعاً أن نتفحص تقاليدنا لإيجاد التعاطف ونجعله يتحدث إِلى العالم، ونكون رسل للعطف والشفقة والرحمة في زماننا هذا(2) والجدير بالذكر أَنَّ قيمة جائزة تيد العالمية التي حصلت عليها أرمسترونج البالغة مئة ألف دولار لم تنفقها على شؤونها الخاصة بل أسست بها مؤسسة أطلقت عليها (ميثاق التراحم) التي دعت من خلالها الجميع إِلى الالتزام بالتراحم في العلاقات الإنسانية واحترام جوهر الدين وهو إحلال السلام والابتعاد عن العنف والحروب(3) .

سادساً: مؤلفاتها:

أنجزت المستشرقة أرمسترونج العديد من المؤلفات في علم وتاريخ الأديان الَّتي دلت على حرصها العميق الصادق على الموضوعية والإنصاف إِلى مدى نادر واستثنائي في الغرب الأُوربي بعد أن تصاعدت موجة الحقد عقب انهيار العدو الاتحاد السوفيتي الشيوعي ليحل الإِسلام والمسلمون محله عدواً رئيساً في مجتمعات الغرب

(1) سوسن جميل حسن " سورية بين ضجيج المثقف وصمته " ، مقال منشور بتاريخ 23/ مايو 2017م على موقع ضفة ثالثة في الرابط الالكتروني: www.diffah.alaraby.cm ؛ وينظر: " الكاتبة البريطانية كارين أرمسترونج" ، مقال منشور في الرابط الالكتروني: www.arabjo.com

(2) ينظر: فيديو بعنوان" كارين أرمسترونغ : الشغف للتعاطف" ترجمة : ندى قنبر ، منشور في الرابط الالكتروني:" www.ted.com

(3)" Karen Armstrong " in www.wikipedia.org.

وينظر: تصريح كارين أرمسترونج لصحيفة البيان في عددها الصادر بتاريخ 4/20 /2010م منشور في الرابط الالكتروني: www.albayan-ae.cdn.ampproject.org

الآن[1]وقد عرفت مؤلفاتها برقي مستواها المعرفي الأكاديمي المدعمة بالوثائق والمصادر والمراجع المهمة المعتمدة فيها[2] .

تُعدُّ أرمسترونج من الكتاب "غزيري الانتاج"، ولها تسعة عشر كتابًا في علم وتاريخ الأديان، كما سجلت بعض الكتب السمعية بصوتها، فضلاً عن نشرها العديد من المقالات في الصحف البريطانية والأمريكية، وفوق ذلك كله فهي المستشار الرئيس عن كل ما يتعلق بالإسلام وتاريخه في عدد من الأفلام الوثائقية[3] وهناك رأي يقول أنها أربع وعشرون كتاباً[4] وقد أشرنا إِلى معظمها التي توافرت لدينا وأدرجناها في بحثنا هذا ـــ على أن أرمسترونج تجيد عدداً من اللغات منها اللاتينية واللغة اليونانية القديمة والعبرية ولغتها الأم الانجليزية، ولعل من نقاط الضعف التي تؤخذ عليها، أَنَّها لا تعرف اللغة العربية سوى كلمات قليلة؛ لذا فإِنَّ أَغلب مصادرها عن التاريخ الإِسلامي مترجمة من العربية إِلى الانجليزية[5] .

وتمثل أرمسترونج الجناح المعتدل بين الأكاديميين الغربيين في كتاباتها عن الإِسلام وناقشت في مؤلفاتها التي وصفتها إحدى الباحثات ـــ بالعيار الثقيل ـــ مسائل دينية ممتزجة مع معضلات ثقافية وحضارية وتاريخية عويصة ومثيرة للجدل مثل نظرة الإنسان إِلى الله وتاريخ الأديان منذ بدايتها والعنف المرتبط بالدين

---

(1) مهند الخليل ، كتاب "محمد" لكارين أرمسترونج : راهبة سابقة تتحرر من أغلالها ، مقال منشور في موقع السودان الإسلامي، 17سبتمبر :2012م في الرابط الالكتروني : http://www.sudansite.net

(2) هاني اسماعيل،" كارين أرمسترونج " ، مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت بتاريخ 14 أبريل2017م .

(3) أهم الأفلام الوثائقية التي تحدثت فيها أرمسترونج هي: Muhammad, Legacy of Prophet/ A History of God

(4)www.wikipedia.org .

(5) عويس ، منهج التطور العقدي،ص27 .

والانتشار السلمي التبشيري والعسكري للأديان ودراسة الأصول التراثية للتقاليد الدينية والمسائل الشائكة المرتبطة بها[1].

وهذه المؤلفات هي كما يأتي :

1.(عبر البوابة الضيقة) الصادر في لندن سنة1982م[2] الذي منحها قوة على آلامها ومنه كانت نقطة انطلاقتها في عالم الكتابة وتأليف العديد من الأعمال، وهذا الكتاب تسرد فيه حياتها الشخصية واختيارها طريق الرهبنة بكامل إرادتها قبل أن تنذر نفسها للبحث والمعرفة في المرحلة اللاحقة، وتوصف مرحلة التحاقها بجمعية دينية مسيحية كأختSociety of the Holy Child Jesus وتحدثت فيه عن الشطر الأول من حياتها والسنوات السبع التي أمضتها في دير كاثوليكي انكبت فيه على دراسة اللاهوت[3]والأديان السماوية[4].

2. (بداية العالم)، طبع في لندن سنة1983م[5] وتناولت فيه المؤلفة الحديث عن نشأة الخليقة وبداية تكوين العالم القديم .

3.(القديس بولس وأثره في المسيحية)،وصدر في لندن سنة1983م[6] وهو دراسة معمقة عن التصوف في الديانة المسيحية[7] كما أشرنا آنفاً .

4.(ألسنة النار: خيارات الدين والسياسة)، وصدر في لندن سنة1985م[1] خصص لمناقشة الصراع الاسرائيلي ـــ الفلسطيني وأبعاده في منطقة الشرق الأوسط .

(1) عبد الحميد ،" كارين أرمسترونج" .

(2)Through the Narrow Gate(London:1982).

(3) اللاهوت : علم يبحث في كل ما يخص الذات الإلهية وأسمائه الحسنة وصفات العلى ووحيه وعلاقته بالكون. ينظر: عبد الجبار الرفاعي ، علم الكلام الجديد ــــ مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين(بغداد:2016م)،ص32-33 .

(4) " كارين أرمسترونغ : المرأة التي واجهت الغرب" .

(5)Beginning the World(London:1983).

(6)The First Christian : Saint Paul's Impact on Christianity(London:1983). Christianity(London:1983).

(7) أبو المجد ، " كارن أرمسترونغ : هل هي أقرب إلى الاعتدال ؟"

5.(الإِنجيل: نشوء المسيحية في الغرب)، وصدر في لندن سنة1986م[2] كرس للحديث عن ظهور الديانة المسيحية وتطورها في الغرب الأوربي.

6.(الحرب المقدسة: الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم) ـــــ الصادر في نيويورك سنة1988م[3]الذي يتناول الحروب الصليبية من وجهة نظر أتباع الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإِسلام[4].

7. (محمد (صلى الله عليه وسلم): سيرة النبي)، الصادر في نيويورك سنة1992م[5]هو دراسة قامت بها أرمسترونج عن الرسول(صلى الله عليه وسلم) ونشرتها إبان موجة الكراهية والعداء للمسلمين والإِسلام التي انفجرت في الغرب بعد نشر سلمان رشدي كتابه الآيات الشيطانية وقد اتخذت من ردود فعل المسلمين الغاضبة ازاءه، ومن ترحيب الغرب المبالغ فيه بالكتاب الشيطاني وما صاحبه من موجة كراهية للإسلام والازدراء لمشاعر المسلمين منطلقاً لكتابها سيرة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) فهي تثبت فيه بالأدلة القاطعة والبراهين الواضحة أن أسباب الحقد والكراهية والعنف الذي تشهده الساحة الدولية يرجع إِلى السيطرة الغربية على الشعوب والأفراد، وأن تلك الأحقاد تعود أساسًا إِلى المفاهيم الخاطئة التي تروجها العناصر المغرضة التي تستهدف توسيع الفرقة واحداث القطيعة بين الإِسلام والغرب[6]ويعد كتابها المذكور واحداً من أَبرز كتبها وأحدث صدى واسعاً ولقي رواجاً كبيراً عند صدوره سنة1992م، كأحدث الكتب الاستشراقية التي أرخت للسيرة النبوية، وأعيد طباعته مرات عدة، وبلغت مبيعاته

---

(1)Tongues of Fire: An Anthology of Religious and Poetic Experience (London:1985).

(2)The Gospel According to Woman :Christianity's Creation of the Sex War in the West(London:1986).

(3)Armstrong, Holy War ,The Crusades and their impact on Todays Word(New York:1988).

(4) عويس ، منهج التطور العقدي،ص27-28 .

(5)Armstrong, Muhammad: a Biography of the Prophet(New York:1992).

(6) أبو زيد ، الاستشراق النسائي، ص101 ؛ القرش ، سيرة النبي محمد" .

ربع مليون نسخة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها في الشهر التالي لتفجيرات نيويورك11ايلول سنة2001م[1].

8. (تاريخ الألوهية:4000سنة من اليهودية والمسيحية والإسلام)،المطبوع في نيويورك سنة1993م[2]ويعد أول كتاب مهم لأرمسترونج في الأديان(والذي صدر أيضاً في فلم وثائقي) وحقق أعلى مبيعات في استطلاع أجرته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية New York Times أكثر من مرة[3]والكتاب وصف مشوق وواسع المعرفة عن تطور الإيمان في الديانات الثلاث المسيحية واليهودية والإسلام على مدى أكثر من أربعة آلاف عام من التاريخ البشري[4] وليس ذلك فحسب بل تذهب مؤلفة الكتاب إِلى متاهات أطول مسار في التاريخ ـــ من مثل البحث عن الله: الذي تتابع من الكتاب تفهم البشرية لله وللربوبية على مر العصور، تبحث نقاط التشابه والاختلاف بين الديانات الثلاث الموحدة السماوية الكبرى وتصف تأثيرهن على بعضهن البعض[5] .

9.(القدس مدينة واحدة ـــ عقائد ثلاث)، الصادر في نيويورك سنة1996م[6]الذي كان تأليفه بسبب الواقع المأساوي لمدينة القدس التي زارتها في عقدي الثمانينيات والتسعينيات الَّتي ظلت عالقة في ذاكرتها لا تفارق خيالها لاسيما أن المدينة كانت قد ارتبطت ببعض الأحداث ذات الأهمية البالغة في حياتها فصارت على نحو ما جزءاً لا يتجزأ من اهتماماتها على حد تعبيرها[7] .

---

(1) أبو زيد ، الاستشراق النسائي ،ص100 .

(2)A History of God .

(3) عويس ، منهج التطور العقدي،ص27 .

(4)A History of God ,pp11-12.

(5) " تاريخ الله تأليف كارن آرمسترونغ " مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنــت فــي الــرابط الالكتروني: www.wikipedia.org

(6)Jerusalem One City Three Faiths (New York :1996).

(7) القرش، "سيرة النبي محمد" .

10. (في البداية: تفسير جديد من سفر التكوين)، المطبوع في نيويورك سنة1996م[1] وهو دراسة للعهد القديم وقراءة جديدة لسفر التكوين تتجاوز ما كتبه محرري التوراة، وبهذا تحررنا أرمسترونج من المسعى التخيلي الذي كانت الغاية منه هو أن نرى حقيقة مقدسة في شروط مأساوية... وبهدف بلوغ المعنى الحقيقي لكتاب مقدس تحدثنا عنه المؤلفة على حد تعبير ناشر كتابها هذا[2] .

11. (المعركة لأجل الإله: النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإِسلام)، الصادر في نيويورك سنة2000م[3]حاولت فيه أرمسترونج البحث عن ظاهرة الأصولية وما وراءها والصراع الذي يصاحبها، وإلى أين تتجه في الديانات الثلاثة الرئيسة، معتبرة أنها كالسرطان الذي ينخر جسد جوهر الديانات ورسالاتها السماوية، محذرة من استخدام النص المقدس كبرنامج سياسي ثقافي حسب مفسري الأديان؛ لأَنَّ ذلك يقود إِلى دمار المجتمعات، وقد أهتمت المؤلفة بالأصوليات مشيرة إِلى أن الأصوليات المتطرفة الثلاث تتشاطر قواسم مشتركة، فلم يكن لدى الأصوليين وقت للديمقراطية أو التعددية الحزبية، أو التسامح الديني أو الحفاظ على السلام أو الخطاب الحر أو فصل الدين عن الدولة لكنهم يميلون إِلى الانخراط في نمط واحد وهو الصراع مع الآخر الذي يعدونه حرباً كونية بين قوى الخير والشر...وهؤلاء يستمدون أفكارهم من بعض النظريات الماضية، ويقيمون لأنفسهم ثقافة خاصة مغلقة مضادة للثقافة السائدة في المجتمع الذي ينسحبون منه ولا يشعرون بالانتماء اليه...ولكي يحققوا أهدافهم المرضية يلجؤون إِلى العنف المسلح وإراقة الدماء والهدم والتدمير، ومن ثم يصبح المجتمع بالنسبة لهم كافراً ينبغي الخروج عليه واعلان الجهاد ضده ، لذا فكل الأصوليات تحارب وتقتل باسم الدين[4] .

---

(1)Armstrong, In the Beginning: A New Interpretation of Genesis(New York:1996).

(2) ينظر: كلمة ناشر كتاب أرمسترونج في البداية سفر التكوين .

(3)The Battle for God , Fundamentalism in Judaism , Christianity and Islam(New York:2000) .

(4) أرمسترونج ، معارك ، ص4 ؛ ابو زيد ، الاستشراق النسائي،ص121.

12. (حياة بوذا) المطبوع في نيويورك سنة2000م[1]وتحدثت فيه عن فلسفته الروحية، كما تمتدح فيه أرمسترونج منهج بوذا في حياته، وأثر التراث البوذي الذي خلفه في حياة من اعتنقوا منهجه[2].

13. (الإسلام: موجز تاريخي)، الصادر في نيويورك سنة2001م[3] بعد تفجيرات نيويورك11 سبتمبر سنة2001م على أثر تزايد الهجمة الشرسة على الإسلام ودحضت به المؤلفة كل التصورات الخاطئة عن الإسلام وساعدت على بناء وجهة نظر معتدلة عن الإسلام[4] ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة التي يمكن أن تصحح صورة الإسلام الشاسعة في العالم الناطق باللغة الإنكليزيَّة[5].

14. (الإيمان بعد11سبتمبر)، المطبوع في نيويورك سنة2002م[6] الذي قالت فيه:(تغيرت النظرة إلى الإسلام بعد تفجيرات الـــ11 من سبتمبر2001 فقد انهال الأمريكيون على المكتبات من أجل اقتناء نسخة من القرآن الكريم؛ لأنَّهم كانوا يريدون التعرف على الإسلام) وليس ذلك على وفق بل تسترسل قائلة(عندما ألقيت محاضرة عن الإسلام في نيويورك حضرها الجمهور بعد أن قطع نحو20ميلاً(40كم تقريبا)لمتابعة المحاضرة، وأن أحداث ال11من سبتمبر صعقت الأمريكيين؛ لأنَّها

---

(1) هو غوتاما بوذا مؤسس ديانة أو فلسفة البوذية، وهي أقرب إلى فلسفة حياة أكثر منهـا إلـى الدين، إذ لا تؤمن بإله وتقوم على التجرد والزهد تخلصاً من الشهوات والألم طريقاً إلى الفنـاء التام، وتقول بالتناسخ ومبدأ السببية وتنمر البعثة والحساب، وهي من أكثر الديانات انتشاراً فـي الهند والشرق الأقصى. وكلمة بوذا تعني الساهر أو اليقظ ، وهو ليس اسم علم على شخص بعينه وإنما هو لقب ديني عظيم معناه الحكيم أو المستنير أو ذو البصيرة النفاذة. ينظر: مادة "غوتامـا بودا"، ضمن الموسوعة الحرة في الرابط الالكتروني: http://ar.wikipedia.org

(2)Armstrong, Buddha, Lipper/Viking(New York:2000).

(3)Armstrong, Islam : A Short History (New York:2001).

(4) عتمان ، " دائرة الوعي" .

(5) عويس ، منهج التطور العقدي،ص34 ؛ http://search.barnesandnoble.com

(6)Armstrong, Faith After September 11 th (New York:2002).

وقعت في عقر دارهم بينما اعتادوا أن تكون حروبهم بعيدة عنهم مثل ما حدث في فيتنام فيما مضى أو في العراق أو أفغانستان في الوقت الحالي)[1] .

15. كتاب(السلم الحلزوني: رحلتي للخروج من الظلام) الصادر في نيويورك سنة2004م[2] وهو يناقش تجربتها الروحية ورحلتها من الكاثوليكية إلى أن صارت موحدة حرة كما قالت أرمسترونج عن نفسها في كتابها هذا .

16. (تاريخ الأسطورة) المطبوع في المملكة المتحدة سنة2005م[3]الذي تحدثت فيه أرمسترونج بإسهاب عن تاريخ الأساطير في العالم القديم محاولة منها إثبات أن الأساطير هي أصل الأديان في العالم[4].

17. (محمد نبي لزماننا) المطبوع في نيويورك سنة2006م[5] وهو كتابها الثاني عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وصدر بعد مضي خمس عشرة سنة على ظهور كتابها الأول سيرة النبي، وأن مؤلفها الثاني الجديد هذا مختلف كلياً عنه ، وأن كتابها الأول لم يعد يفي بالغرض ومتطلبات المرحلة بعد هجمات11 أَيلول، إذ اقتضت الحاجة في نظرها إِلى التركيز على مجالات أُخرى من حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) لأَنَّ هذه الأحداث زادت من العداء للإسلام ونبيه، على أن هذا الكتاب لم يكتب مثله في عصر، ونجح في احداث صدى كبير في أوساط المثقفين في الغرب الأوربي عامة لتكتمل الرؤية حول مكانة هذه الباحثة وعملها ، كما نجح في توضيح بعض الجوانب من عظمة النبي محمد(صل الله عليه وسلم) الانسانية لمن يحاولون تجريده من إِنسانيته[6]مؤكدة إِنسانيته[6]مؤكدة مرة أُخرى للعمي الصم في الشرق والغرب أَنَّ محمداً (صلى الله عليه وسلم) شخصية مجاوزة للزمان[7].

---

(1) " كارين أرمسترونغ : المرأة التي واجهت الغرب" .

(2)The Spiral Staircase: My Climb out of Darkness(New York:2004).

(3)Armstrong, A Short History of Myth(UK:2005).

(4) عويس ، منهج التطور العقدي،ص28 .

(5)Armstrong, Muhammad: A Prophet For Our Time(New York:2006).

(6) أبو زيد ، الاستشراق النسائي ،ص109 .

(7) أرمسترونج ، محمد نبي لزماننا ،ص26 .

18.(التحول الكبير: بداية تقاليدنا الدينية)، المطبوع في الولايات المتحدة الأمريكية سنة2007م[1]الذي حاولت فيه أرمسترونج إثبات أن الأساطير هي أصل الأديان في العالم[2] وقد ترجمه محمد الجورا إِلى لغة الضاد سنة2009م[3].

19.(الكتاب المقدس: سيرة ذاتية)،الصادر في الولايات المتحدة الأمريكية سنة2007م[4] الذي فسرت فيه أرمسترونج كلمة ابن الله بأن بولس عندما أطلقها على المسيح(عليه السلام) كان يقصد بها المعنى اليهودي للكلمة، إذ كان اليهود يطلقون على أنفسهم (أبناء الله) بمعنى (أحباء الله) وليس أبناؤه من نسله[5].

20.(مسعى البشرية الأزلي ـــ الله لماذاـــ)، المطبوع في نيويورك سنة2009[6]وهو كتاب في تاريخ الأديان أكدت فيه كل ما ذهبت اليه من قبل، من أَنَّ أَنَّ الإله قضية ذاتية اخترعها الإنسان في مخيلته، وأَضافت فيه أن أفضل تعبير عن هذا الاعتقاد يكون عن طريق الصمت[7].

---

(1)Armstrong, The Great Transformation : The Beginning of Our Religious Traditions(Atlantic Books:2007).

(2) عويس ، منهج التطور العقدي،ص28 .

(3) وصدرت ترجمة الطبعة الأولى للكتاب أعلاه عن(دار الكلمة، دمشق :2009م) أما الطبعة الثانية فكانت بـــ550 صفحة عن(دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق:2016م).

(4)Armstrong, The Bible : The Biography(Atlantic Books: 2007).

(5) Sherif El-Nemr ، " تفسيراً ورداً على كتاب الله لماذا ؟ للمستشرقة كارين آرمسترونج " ، مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت ، بتاريخ 20 سبتمبر 2017م .

(6)Armstrong , The Case For God (New York:2009).

(7) وضع البروفيسور البريطاني سيمون بلا كبرن Blackburn تقديم للكتاب المذكور أعلاه للقارئ في صحيفة الجارديان البريطانية ، فذكر قائلاً: إن أرمسترونج تحدثت فيه عن عدد من المعتقدات السائدة في العالم الآن ، لتصل إلى أنها جميعها متشابهة وتنتهي إلى الشيء ذاته ، فهي جميعاً تستخدم نفس الوسائل ؛ من أداء الشعائر والأساطير والموسيقى أحياناً والتأمل لتعين الناس على التعايش مع مآسي الحياة ، فهي لا تختلف في تأثيرها على الإنسان عن التأثير الذي يخلفه زيارة إلى معرض للفنون الراقية ، أو الذهاب إلى حفل موسيقي كلاسيكي ، فهذه هي خلاصة رأيها في الدين ، وهي تكرر رفضها إدخال العقل في الدين لان هذا يحوله إلى معتقدات

21.(حقول الدم ــــ الدين وتاريخ العنف)، الصادر في نيويورك سنة2014م[1] كشفت أرمسترونج في مقدمة هذا الكتاب أن تأليفه كان لتحقيق هدفين، الأول: مقاومة الرؤية المشوهة للإسلام في أوربا الَّتي سادت منذ بداية القرن العشرين، والهدف الثاني: هو محاولة إِعادة النظر في الفكرة الرائجة في الغرب بأَنَّ الدين هو منبع الحروب والدمار الذي طال الجنس البشري على مر العصور التاريخية، كما كشفت المؤلفة عن الدوافع المركبة التي أنتجت العنف في الحضارات ما قبل الحديثة، وأبانت عن الكيفية التي استخدمت بها الدول الدين كدرع واق للمحافظ على وجودها، ولصبغ حروبها وعنفها تجاه أعدائها بالقدسية مع محاولة إخاء دوافعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية الَّتي كانت السبب الرئيس في العنف والدمار[2].

سابعاً : آراء العلماء والنقاد في أرمسترونج :

تُعدُّ أرمسترونج من أبرز مؤرخي الأديان في عالمنا المعاصر؛ إذ لقيت مؤلفاتها العديدة حفاوة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد لفت الأنظار إليها في البداية كتابها تاريخ الألوهية؛ لأَنَّه يعد تاريخا لمعتقدات عديدة ومتباينة في تاريخ البشرية عرضتها في سياق واحد ومتصل، فهي تذكر في كتابها هذا كيف تحول اليهود من الوثنية إِلى التوحيد حسب رأيها كما تدعي أن المسيحية والإِسلام نبعتا من اليهودية وهو الادعاء الذي فندته الباحثة عويس في دراستها[3] .

دوغماطيقية وجدل مستمر. إذن كيف يمكن للإنسان أن يعبر عن معتقده ؟ الإجابة التـــي قـــدمتها أرمسترونج : هي أن يعبر عنه بلا شيء ، فهي تتبنى فكرة أنه لا يمكن وصف الإله ، أو المقدس بأي كلمات ، إذن كيف يمكن أن يعبر المرء عن المقدس؟ تقول أرمسترونج إن هذا لا يكـــون إلا بالصمت .فكلمات مثل الإله God يجب أن ينظر لها على أنها رموز وليست أسماء . فالصمت هو التعبير الصادق الوحيد عن الممارسة الدينية . ينظر: http://www.guardian.com

(1)Armstrong, Fields of Blood ,Religion and History of Violence (New York:2014).

(2) حقول الدم ، ص8-9 .

(3) منهج التطور العقدي،ص31 .

وقد وصفت أرمسترونج أيضا بأنَّها من أكثر الكتاب إثارة للجدل، ومن أكثر المفكرين ابداعاً في مجال الدين في الوقت الحاضر[1] كما عدتها مؤسسة تيد التي منحتها جائزة عن مشروعها وثيقة التراحم سنة2008م، إنَّها من أكثر المفكرين إبداعاً فيما يتعلق بدور الأديان في العصر الحديث، كما أنَّها تُعدُّ مرجعًا أَساسيًا في الأَديان المقارنة[2] .

وهي تمتدح عادة لغزارة مصادرها وتوثيقها مؤلفاتها في أغلب الأحيان بقائمة مصادر إضافية ضخمة لاطلاع القارئ على مزيد من المعلومات حول موضوع الكتاب[3] غير أن هذا لا ينطبق على كل ما تطرحه من آراء وإنما ينطبق غالباً على ما يتعلق باليهودية والمسيحية ، وهي تميل في كثير من الأحيان إِلى إطلاق الأحكام أو الاعمام دون ذكرها مصادر للتوثيق في حديثها عن الإِسلام، وتغفل عادة ذكر المصدر التاريخي أو الفلسفي كقولها قال المؤرخون وقال الفلاسفة أو قال الصوفيون...إلخ ، وأحياناً تذكر المصدر التاريخي لكنها تختار منه ما يوافق رؤيتها وتهمل الروايات الأُخرى مثلما فعلت مع بعض روايات الطبري وتفسيره المعروف بــ(جامع البيان عن تأويل القرآن)، كما أنها لم تذكر مرجعاً واحداً في تقديمها للفلسفة الإِسلامية فضلاً عن أنَّها انتقدت لاعتمادها على المصادر المترجمة دون الإشارة إِلى المصادر العربية في كتابها محمد: سيرة النبي فضلاً أنها انتقدت لتركيزها الشديد على المجالات السياسية والاجتماعية في حياة النبي على حساب مناقشة رسالته الدينية لكونها رسالته الأصلية الَّتي منها ظهرت الفضائل السياسية والاجتماعية[4] ويرى بعض النقاد وعلماء مقارنة الأديان في الغرب الأوربي أن

---

(1)Ron Csillag ," Faith Relies on Practical Action", National Catholic Reporter (December:2009),Vol.46, issue.4,p.15 .

(2)http://www.tedprize.org .

(3)Anne Carr, "A History of God", The Journal of Religion ,Vol,no,2,p.294 .

(4)Michael Hofstetter,"Muhammad: A Biography of the Prophet" ,Magill Book reviews,9/1/1992 .

أرمسترونج صارت من أهم مؤرخي الأديان والباحثين في القضايا الروحية في العالم، ورأوا أَنَّها جاءت بقراءة جديدة لتاريخ الأديان وعدوا نظريتها للتقريب بين الأديان الثلاثة وعرض مواطن الاختلاف والاتفاق بمثابة رؤية جديدة غير مسبوقة من كاتبة غير مسلمة، وأَنها تحاول بهذه القراءة تأييد نظريتها عن التوحيد المطلق، ولكن دون التقيد بكتاب سماوي محدد(1) في حين وصفها هاربر كولينز أحد ناشري مؤلفاتها بأنها تعد من الرواد في تاريخ الأديان والحضارات(2).

ثامناً : الجوائز التقديرية التي حصلت عليها:

تقديراً لنبوغها وجهودها البحثية وغزارة انتاجها العلمي المتميز حصلت المستشرقة أرمسترونج على كثير من الجوائز التقديرية، ولكونها تتمتع بشعبية كبيرة عند مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية نالت جائزة الجمعية الإسلامية للشؤون العامة في كاليفورنيا Muslim Public Affairs Council سنة1999م، وذلك لعملها على خلق روح التفاهم بين أصحاب المعتقدات المختلفة، كذلك كرمت بجائزة الانصاف الإعلامي من مجلس العلاقات العامة للمسلمين في السنة ذاتها، وكرمها مركز نيويورك المفتوح The Open Center Award بجائزة في سنة 2004م لفهمها العميق للأديان وللتقاليد الدينية وعلاقتها بالمقدس(3)وكانت أرمسترونج قد تقدمت بمشروع وثيقة التراحم Charter for Compassion ـ إِلى مؤسسة تيد العالمية وفاز مشروعها بجائزة المؤتمر السنوي سنة2008م(4) .

---

(1)http://www.salon.com

(2) هاربر كولينز المشار إليه أعلاه هو ناشر كتابها محمد : نبي لزماننا Muhammad A Prophet for OurTime. ينظر: http://www.harpercollinx.com

(3) ينظر: " كارين أرمسترونغ " ، مقال منشور في الشبكة الدولية للأنترنت في الموقع الالكتروني: www.wikipedia.org وينظر: " كارين أرمسترونغ : المرأة التي واجهت الغرب"، مقال منشور في الشبكة الدولية للانترنت في الموقع الالكتروني: www.albayan.ae ؛ والرابط الالكتروني :
http://www.islamfortoday.com

(4)http://www.islamfortoday.com

كما حصلت أرمسترونج على جائزة "حرية العبادة" من معهد روزفلتRoosevelt Institute في نيويورك في حزيران سنة2008م، وتعد هذه الجائزة واحدة من أربع ميداليات تقدم كل سنة للرجال والنساء الذين أظهرت انجازاتهم الالتزام بالحريات الأربعFour Freedoms Award التي أَعلنها الرئيس تيودور روزفلت(1933-1945م) في سنة1941م، لكونها أساسية للديمقراطية : حرية التعبير والعبادة والتحرر من العوز والخوف، كما نالت جائزة الدكتور ليوبولد لوكاس من جامعة توبنجن سنة2009م،كذلك حازت جائزة كومون غراوند للرحمة والتعاطف سنة2009م،ونالت جائزة أميرة أستورياس في العلوم الاجتماعية سنة2017م،تقديراً للتحقيقات التي أجرتها في دراسة الأديان العالمية وتهتم حالياً بالمشترك بين الأديان السماوية[1] .

ولا زالت أرمسترونج على قيد الحياة وتبلغ من العمر77عاماً، وتعمل على تجديد الخطاب الديني في المراكز الإِسلامية حتى اليوم ولاسيما أمريكا وبريطانيا وبعض في دول الخليج العربي وأهمها الإمارات وقطر، وحالياً هي عضو في الجمعية البريطانية الملكية للأدب[2]وعضو الحلقة الدراسية عن يسوع[3] وعلى الرغم من أنَّها لم تدخل الإِسلام إِلَّا أَنَّها كرست جل عمرها لقول كلمة الحق وإنصاف الإِسلام ورسوله وأهله سواء بتأليف الكتب ونشرها أو بإلقاء المحاضرات أو بكتابة المقالات

(1)http://www.absoluteastronomy.com .

(2) الجمعية البريطانية للأدب : هي جمعية أدبية تأسست في بريطانيا سنة1820م في عهد الملك جورج الرابع الذي حكم ما يقارب عقدين من الزمان للسنوات الممتدة(1811-1830م) كان الغرض منها تكريم الأدباء المميزين وإثارة المواهب الأدبية ، وتضم450 زميل في عضويتها وينظم إليها14عضو سنوياً . ينظر: " كارين أرمسترونج" مقال منشور في موقع: Deraya University .

(3) ينظر: " كارين أرمسترونغ " مقال منشور في الشبكة الدولية للانترنت في الرابط الالكتروني www.wikipedia.org

الصحفية[1]ولذلك وصفتها صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية بأنَّها :(مؤرخ ديني بارز وغزير، وأنَّها الأكثر وضوحاً)[2] .

وعليه يمكن القول إنَّ أرمسترونج تُعدُّ بحق رائدة الاستشراق البريطاني المعاصر فاقت أقرانها من الأكاديميين بكتاباتها الرصينة عن الإسلام دينًا وتاريخًا وحضارة بعيدًا عن الميول والاتجاهات والعواطف من أجل الوصول للحقيقة التي تبحث عنها وتقدمها بصورة صحيحة لأبناء جلدتها بشكل خاص والغرب بشكل عام.

References

- Ahmed Abu Zaid, **Women's Orientalism**, The Story of Civilization in Fair Western Eyes (Rabat: 2017 AD),
- Dalia Youssef, "**Karen Armstrong: The Fugitive Nun**," an article published in the International Network for the Internet in Perspectives, December 2006 AD, in the electronic link: http://www.weghatnazar.com
- Mostafa Al-Shami, "**A book from my Library**," an article published on the International Network for the Internet on the Sun of Books website on August 31.
- Karen Armstrong, **The Spiral Staircase**: My Climb out of Darkness (New York: 2004), p.6.
- Karen Armstrong" article, within the Encyclopedia of Strangeness issued by the Western Thought Center WESTT, published on the electronic link www.cwestt; Wafaa Al-Hakiri, "Karen Armstrong, the nun who explored the history of religions and did justice to Islam," an article published on the International Network for the Internet at the electronic link: www.meemmagazine.net; Karen Armstrong "in www.wikipedia.org"
- Nasi Ahmed Aweys, The Doctrinal Evolution Approach in the Study of Comparative Religions (Karen Armstrong as a Model) Presentation and Criticism in the Balance of Islam (Cairo: 2011 AD).
- Oweis, The Doctrinal Development Approach, pp. 23-24; See the electronic link: http://www.washingtonpost.com
- Karen Armstrong, an article published on the Deraya University website.
- Abd al-Rahman Abu al-Majd, "Karen Armstrong: Is it closer to moderation? A research published in the International Network for the Internet at the electronic link: www.kutubpdfbook.com

---

(1) عتمان ، " دائرة الوعي" .

(2) " كارين أرمسترونج" مقال منشور في موقع: **Deraya University** .

- Owais, The Doctrinal Evolution Approach, p. 24; See the online link:
- Saint Paul: The electronic link: http://ar.wikipedia.org
- The documentary film (Tongues of Fire) by Armstrong was later turned into a book that will be discussed later.
- Abul-Majd, "Karen Armstrong: Is It Closer to Moderation?"
- Iyad Abdullah, the British thinker and nun Karen Armstrong to Al-Madina: The majority of Europeans do not understand the nature of Islam (article published in Al-Madina newspaper, Jeddah: November 8, 2013 AD), Issue 18510 in the electronic link: http://www.al-madina.com
- Karen Armstrong: The Woman Who Confronted the West."
- Madbouly Etman, "The Circle of Awareness – the Historical Mission and the Main Duty," an article published in the Egyptian newspaper Al-Gomhoria on August 17, 2019.
- Dalia Youssef, "Karen Armstrong: The Runaway Nun."
- Abu Zaid, Women's Orientalism.
- Joseph, "Karen Armstrong: The Runaway Nun"; Abu Zaid, Women's Orientalism, pg. 98.
- Joseph, "Karen Armstrong: The Runaway Nun."
- A History of God: The 4000 Year Quest of Judaism, Christianity and Islam (Vintage: 1999), pp.178,180.
- Faisal bin Ali Al-Kameli, "Eternal Wisdom and the Truth of the Human Commonwealth," published research (Kuwaiti Al-Bayan Magazine: 2012 AD), No. 301.
- Karen Armstrong: The Woman Who Confronted the West."
- Karen Armstrong, article on religion published in the International Network for the Internet
- Armstrong, Biography of the Prophet Muhammad, p. 40; Fawzia El-Othmani, "The Testimony of Karen Armstrong," an article published in the International Network for the Internet on June 2, 2015.
- Karen Armstrong's video published in the International Network of the Internet on May 26, 2016.
- Atman, "The Circle of Consciousness."
- Surah Al-Ma'arij: Verses (24) and (25).
- Karen Armstrong, an interview with Qantara website, published on the Internet on March 30, 2015.
- Armstrong, Biography of the Prophet Muhammad, the author's introduction, p. 17.
- Karen Armstrong, "A question about her opinion on the common perception that Islam was based on violence from the beginning? Is it a

wrong perception, within the dialogue on the aforementioned Qantara website.

- Armstrong, Biography of the Prophet Muhammad.
- Karen Armstrong, an article published on the Internet on the Gilgamesh Books website on October 6, 2016.
- Article published in the International Network for the Internet in the electronic link: www.wikipedia.org
- Thomas Carlyle", an article published in the International Network for the Internet in the electronic link: www.wikipedia.org
- Armstrong, Biography of the Prophet Muhammad, p. 41; Ottoman, “The Testimony of Karen Armstrong.”
- Hamdi Mustafa Muhammad, “Historian of Religions Armstrong,” an article published in the International Network for the Internet on March 8, 2017 AD.
- Ephraim Karsh," an article published on the website of the Islamic Center for Strategic Studies at the link: www.wikipedia.org; See: www.iicss.iq
- Abul-Majd, “Karen Armstrong: Is It Closer to Moderation?”
- Manal Abdel Hamid, “Karen Armstrong,” an article published in the International Network for the Internet on January 28, 2019 AD.
- Abul-Majd, “" Karen Armstrong: Is it closer to moderation? .
- Karen Armstrong for the Middle East,” an article published in the International Network for the Internet on the Marwan Fawzi Comprehensive Library website on November 17, 2014.
- Helmy Al-Nimm, Sayyid Qutb: A Biography of Transformations (Cairo: 2008 AD).
- Fathia El-Dakhakhny, “British writer Karen Armstrong: Islam was not spread by the sword,” an article published in Al-Masry Al-Youm newspaper, Issue 549, dated December 14, 2005.
- Al-Sanusi Muhammad Al-Sanusi, “Karen Armstrong exposes the West’s duplicity,” an article published in the International Network for the Internet on January 29, 2015.
- For the full text of the Charter of Mercy in Arabic, consisting of approximately three hundred words. See: the electronic link: www.charterforcompassion.org; And see: A translated video in which Armstrong speaks in detail about the aforementioned charter, published in the electronic link: www.ted.com
- TED x Sanaa COUTDOWN website at the electronic link: www.ted.com
- Surat Al-Nur: Verse (2).
- Surah Al-Mumtahanah: Verse (8).

- Article "Karen Armstrong", Encyclopedia of Surprisingness, published in the electronic link: www.cwestt.com
- The Charter of Compassion", an article published in the electronic link: www.context.reverso
- A video published in the electronic link: www.huffpost.com
- Sawsan Jamil Hassan, "Syria between the noise and silence of the intellectual," an article published on May 23, 2017 AD on the Third Bank website at the electronic link: www.diffah.alaraby.cm; And see: "British writer Karen Armstrong," an article published in the electronic link: www.arabjo.com
- A video entitled "Karen Armstrong: The Passion for Empathy" Translated by: Nada Qanbar, published in the electronic link: "www.ted.com
- Karen Armstrong" in www.wikipedia.org.
- Karen Armstrong's statement to Al-Bayan newspaper in its issue dated 4/20/2010, published in the electronic link: www.albayan-ae.cdn.ampproject.org
- Muhannad Al-Khalil, "Muhammad" book by Karen Armstrong: A former nun freed from her shackles, an article published on the Islamic Sudan website, September 17: 2012 AD, in the electronic link: http://www.sudansite.net
- Hani Ismail, "Karen Armstrong," an article published in the International Network for the Internet on April 14, 2017.
- Abd al-Jabbar al-Rifai, The New Science of Theology - An Introduction to the Study of New Theology and the Controversy of Science and Religion (Baghdad: 2016 AD), pp. 32-33.
- Beginning the World (London: 1983).
- The First Christian: Saint Paul's Impact on Christianity (London: 1983).
- Abul-Majd, "Karen Armstrong: Is It Closer to Moderation?"
- Tongues of Fire: An Anthology of Religious and Poetic Experience (London: 1985).
- The Gospel According to Woman: Christianity's Creation of the Sex War in the West (London: 1986).
- Armstrong**, Holy War, The Crusades and their impact on Today's Word** (New York: 1988).
- Armstrong, Muhammad: a Biography of the Prophet (New York: 1992).
- Abu Zaid, Women's Orientalism, p. 100.
- The History of God by Karen Armstrong," an article published in the International Network for the Internet, at the electronic link: www.wikipedia.org
- Jerusalem, One City, Three Faiths (New York: 1996).

- Al-Qirsh, “The Biography of the Prophet Muhammad.”
- Armstrong, In the Beginning: A New Interpretation of Genesis (New York: 1996).
- Armstrong's book publisher's speech at the beginning of Genesis.
- The Battle for God, Fundamentalism in Judaism, Christianity and Islam (New York: 2000).
- Atman, "The Circle of Consciousness".
- Owais, The Doctrinal Evolution Approach, p. 34; http://search.barnesandnoble.com
- Armstrong, Faith After September 11th (New York: 2002).
- Karen Armstrong: The Woman Who Confronted the West.”
- The Spiral Staircase: My Climb out of Darkness (New York: 2004).
- Armstrong, A Short History of Myth (UK: 2005).
- Oweis, The Doctrinal Evolution Approach, p. 28.
- Armstrong, **Muhammad: A Prophet For Our Time** (New York: 2006).
- Abu Zaid, Women's Orientalism, p. 109.
- Armstrong, The Great Transformation: The Beginning of Our Religious Traditions (Atlantic Books: 2007).
- The translation of the first edition of the above book was published by (Dar Al-Kalima, Damascus: 2009 AD), while the second edition was 550 pages, by (Dar Al-Farqad for Printing, Publishing and Distribution, Damascus: 2016 AD).
- Armstrong, The Bible: The Biography (Atlantic Books: 2007).
- Sherif El-Nemr, “An Explanation and Response to the Book of God, Why? by Orientalist Karen Armstrong,” an article published in the International Network for the Internet, on September 20, 2017 AD.
- Armstrong, The Case for God (New York: 2009).
- Silence is the only true expression of religious practice. See: http://www.guardian.com
- Armstrong, Fields of Blood, Religion and History of Violence (New York: 2014).
- Nodal Development Approach, p. 31.
- Ron Csillag ," Faith Relies on Practical Action ", National Catholic Reporter (December: 2009), Vol.46, issue.4, p.15).
- Anne Carr, "A History of God", The Journal of Religion, Vol, no, 2, p.294.
- Michael Hofstetter, "Muhammad: A Biography of the Prophet", Magill Book reviews, 9/1/1992.
- HarperCollins referenced above is the publisher of her book Muhammad A Prophet for OurTime. See: http://www.harpercollinx.com

- Karen Armstrong", an article published in the International Network for the Internet at the website: www.wikipedia.org and see: "Karen Armstrong: The Woman Who Confronted the West", an article published in the International Network for the Internet at the website: www.albayan.ae; And the email link: http://www.islamfortoday.com
- The British Society for Literature: It is a literary association founded in Britain in the year 1820 AD during the reign of King George IV, who ruled for nearly two decades for the years (1811-1830 AD). See: Karen Armstrong, an article published on the Deraya University website.
- Karen Armstrong" article published in the International Network for the Internet in the electronic link www.wikipedia.org
- Atman, "The Circle of Consciousness".
- Karen Armstrong, an article published on the Deraya University

The duality of East and West, in the writings of the British Orientalist Karen Armstrong

Musab. H. Najem Al Zadey*

Abstract

This research sheds light on Karen Armstrong, the pioneer of contemporary British Orientalism and her writings on the Islamic East, in terms of religion, history and civilization

The researcher presents a model of a Western thinker, and introduces equitable efforts in the study of Islam, through the analysis of the works completed by the thinker (Karen Armstrong), which made a great change in the course of academic research.

Karen Armstrong is a thinker, philosopher, and one of the famous researchers in the field of comparative religions. The three (Judaism, Christianity, and Islam) religions discuss the common denominators of these beliefs, as well as what affects them in the history of the world and is directed towards convergence.

keywords: religion. philosophy. East & west

* **Prof/ Orientalism / College of Arts / University of Mosul.**